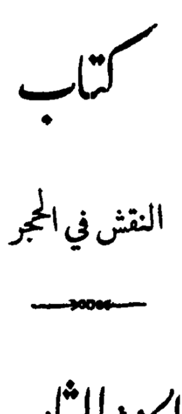


كتاب

النقش في الحجر

الجزء الثامن

في

علم المنطق

طبع في المطبعة الادبية في بيروت
سنة ١٨٨٩

١٢٣٣٦

طُبِعَ بالرخصة الرسميّة من نظارة المعارف
الجليلة في الاستانة العليّة

سنة ٣٠٢ نمرو ٨٢٤ تاريخ ١٠ ربيع اول

النقش في الحجر

علم المنطق

مقدمة

قال السيد الجرجانيّ في كتاب التعريفات لهُ ان المنطق آلة قانونيّة تعصم مراعاتها الذهن عن الخطإِ في الفكر فهو علمٌ عمليٌ آليٌّ كما ان الحكمه علمٌ نظريٌّ غير آليٍّ فالآلة بمنزلة الجنس والقانونيّة تُخرِج الآلات الجزئيّة لارباب الصنائع وقولهُ تعصم مراعاتها الذهن عن الخطإِ في الفكر يخرج العلوم القانونيّة التي لا تعصم مراعاتها الذهن عن الخطإِ في الفكر اه

ثم نقول ان الانسان غير محتاج الى آلة ترشدهُ الى النطق لانهُ حيوان ناطق من تلقاء فطرتهِ ولكنهُ يستعين بعلم الصرف والنحو لكي يرتشد الى صحة النطق في لغتهِ فيعتصم من الخطإِ في الاشتقاق وتركيب الالفاظ والجمل والشاعر غير محتاج الى علم العروض والقوافي وغيرهُ يستعين بهِ على ضبط الاوزان فهو آلةٌ او قياسٌ يعرَض عليهِ الشعر لكي يُعرَف صحيحهُ من فاسدهِ في الوزن .

وبما ان الانسان معرضٌ للخطاءِ في الامور العقليّة بوافقهُ ان يستعين بآلةٍ قانونيّةٍ تعصمهُ من الخطاءِ وترشدهُ الى الصحيح حتى لا يحسب علةً ما ليس بعلّةٍ ولا نتيجة ما ليس نتيجة ولا يبني على اساسٍ فاسد ولا يبني فاسدًا على اساسٍ صحيح ولا يعدُّ برهانًا ما ليس ببرهان

قال الامام الغزاليّ لو قال قائلٌ اربعة اكثر من عشرة وانا ابرهن ذلك باحالة هذه العصاة حيّةً ثم فعل وتحولت العصاة حيّة لكنت اندهش من حيلة العامل ولكني كنتُ ابقى على يقيني بان اربعة اقل من عشرة اه . معناهُ ان لا تعلُّق بين البرهان والامر المبرهَن واذ ذاك فلا يُعَدُّ برهانًا . وبما ان كل انسان كل يوم يحاجّ ويقيس ويستنتج ويبرهن في امور كلية وجزئية ويقع في خطاء في المحاجّة والقياس والاستنتاج والبرهان فيوافق كل انسان ان يستعين بما استفادهُ المتقدمون والمتاخرون من جهة كيفيّة التصرف في هذه الامور الضروريّة اليوميّة . وعلم المنطق انما هو مجمل قوانين وُجِدَت مناسبة لارشاد العقل وتدريبهِ حتى لا يعتسف عن الصحيح فيعرج الى الفاسد في امرٍ من الامور

وهَب انك عاقلٌ منتبهٌ شديد القوى العقليّة صحيح الفطرة فقُوَاك لا تضعف بالممارسة بل تزداد نشاطًا وان كنت ضعيفًا فالممارسة تقوّي قواك الوهنة كما ان كثرة الممارسة تزيد كل صانع مهارةً في صنعتهِ وكلما زاد القوى العقلية نشاطًا زاد صاحبها سطوةً

وسموًّا والسبق للعقل لا لضخامة الجسد . ترى الفيل والثور والخيل اقوى من الانسان جسدًا والانسان يغلب الكل ويخضع الكل بقوة العقل لا بضخامة الجسد ونشاطهِ . قال بعضهم لو زادت قوى النمل العقلية على قوى البشر العقليَّة لاستعبد النمل البشر او افناه

كل فرد بصير سامع لامس بين البشر يُزعَم انه يستفيد و يزداد علمًا ومعرفةً ببصرهِ وسمعهِ ولمسهِ خلافًا للحيوان الاعجم غير انهُ قد لا يفرق بين بعض البشر والحيوان الاعجم من هذا القبيل وهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون وما افادهم اياهُ غيرهم في صغر السن يبقون عليهِ مدَّة العمر او يزدادون غباوة وجهلاً لان عقولهم طُمِست والعقل عين النفس بها تبصر كيفيَّة حدوث الامور وما يمكن حدوثهُ او احداثهُ وما لا يمكن وغرض علم المنطق جلاء تلك الباصرة العقليَّة حتى نميز بين الخطإِ والصواب فنمسك بالصواب المفيد ونجنح عن الخطإِ المضرّ

وربما خشي البعض من التضلع في هذا العلم وهمًا بناء على انهُ يحرر العقل من الاضاليل والخرافات حتى قال المستمسكون بها من تمنطق فقد تزندق اما العاقل فيجيب قائلاً اذا كانت الزندقة خلو العقل من الاوهام فحبَّذا تلك الزندقة

بناء على ما تقدم يصح تحديد علم المنطق بانهُ علمٌ (او آلة قانونيَّة) غرضهُ ارشاد قوى العقل في البحث عن الحق واظهارهِ

للاخرين وموضوعاته كيفية زيادة كل انواع المعرفة من مجرَّد تصوُّر أو وضع الامور الخارجيَّة الى اكتساب اعلى الحقائق واقصى النظريات بطريقة البرهان والقياس

المقالة الاولى

في الالفاظ والقضايا

الفصل الاول

في التصور والفكر

(١) التصور هو حصول صورة الشيء في الذهن والفكر هو تردُّد العقل بالنظر الى الامور المصوَّرة وترتيبها في الذهن حتى يتوصَّل بها الى مطلوب او الى معرفة مجهول

التصوُّر هو اول القوى العقليَّة ظهورًا و بهِ نحصل على معرفة المحسوسات والآلاتهُ الحواس الخمس اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس ولا اتّصال للعقل بالعالم الخارجي الاّ بها فالاكمه لا يعرف الالوان والمولود اصم لا يعرف الانغام

(٢) نتصوَّر خفوق البرق بواسطة حاسَّة البصر ونتصوَّر قصيف الرعد بواسطة حاسَّة السمع ثم اذا تكرر الامران علينا مرارًا نحكم بالفكر ان صوت الرعد يعقب لمعان البرق اذ قد

حدث ذلك مرارًا كثيرة والعقل يحكم بان الامور تحدث اليوم كما حدثت امس وما قبلهُ فكلما رأينا لمعان برق ننتظر سمع قصيف الرعد . واذا عُرضت عليَّ ثمرةٌ آكلها بدون امتراء لعلمي بان مثلها قد أُكل قبل فوُجِدَ صالحًا للاكل وفكري يقنعني بان ما أُكل بلذةٍ دون ضررٍ يعقبهُ يصلح ايضًا للاكل . سائحٌ جال في جبل لبنان فوجد صخورةً في بعض المحالّ مثل الصخور في جوار معادن الفحم الحجري في غير بلاد ففكر اذا كانت متشابهة في الامور الظاهرة تكون متشابهة في الامور الباطنة فيكون فيها فحم حجري وعند الحفر وُجد هذا الفكر مصيبًا

(٢) ثم ان الحكم الناتج من الفكر المبنيّ على مشابهة مِثْلَين معرضٌ للخطاءِ من اوجهٍ منها كون المشابهة غير تامَّة مثال ذلك العسل في بعض البلدان فان بعضهُ صالح للاكل و بعضهُ سامٌ واذا اكلنا منهُ بناءً على كونهِ مثل سائر اشكال العسل نتضرَّر بهِ والجبن المصنوع في وعاءٍ مزنجر هو بالظاهر مثل المصنوع في وعاء نظيف وهذا صالح للاكل وذاك سامٌّ . ومنها الغلط من جهة المبدإِ الصحيح مثال ذلك لبس الصوف للوقاية من البرد على المبدإِ ان الصوف يدفئ ثم في شدَّة حرّ الصيف نلفّ قطعة الثلج في قطعة لبّاد لمنع تذويبها بحرارة الهواء . فاذا ادفأ الصوف البدن يقتضي ان يدفئ الثلج ايضًا فيسرع ذوبانهُ والصحيح ان الصوف لا يدفئ ولا يبرد بل انما يمنع انتقال الحرارة من جسم الى

آخر فيمنع انتقال الحرارة من اجسادنا الى الهواء البارد المحيط بنا و يمنع انتقال الحرارة الى الثلج من الهواء الحارّ المحيط بهِ. علّق زيدٌ باقولتهُ في مجرى الهواء فبرد ماؤها وعلّق عمرو باقولتهُ في مجرى الهواء فسخن ماؤها . هذه فخار وتلك فخار والهواء هواء والماء ماء غير ان باقولة زيد ذو مسام ارتشح منها الماء الى خارج الباقولة فانخفضت الحرارة باحالتهِ بخارًا و باقولة عمرو فخارها غير ذي مسام لم يرتشح منهُ الماء فسخن بحرارة الهواء المحيط

(٤) يصح الحكم المبني على المشابهة بين شيئَين اذا كانت المشابهة تامّة لانهُ اذا كانت الاسباب هي هي بعينها تكون النتائج هي هي بعينها وقد يكون تعيين ذلك عسرًا و ربما يستلزم حرصًا شديدًا و يقتضي ان نستعلم بالتدقيق ما هي الاشياء التي يرافق بعضها بعضًا ابدًا في كل موضع الى حدّ ما نستطيع التحاقها وان نكشف عن القواعد العامّة الدالّة على ما سوف يحدث في ظروفٍ مفروضة معيَّنة وان بقيت الاسباب هي هي واختلفت الظروف اختلفت النتائج. مثالهُ أُلقيت نارٌ في كومتين من القش فاحترقت احداهما ولم تشعل الاخرى فنحكم باختلاف الظروف بين الكومتين لان النار لا مشيئة لها حتى تحرق تارة ولا تحرق اخرى ولو كان الكومتان على وضعٍ واحدٍ ووُضعت النار فيهما على كيفيَّة واحدة ينتظر اشتعالها على حدٍّ سواء فيقتضي ان نبحث عن الاسباب المانعة كزيادة الرطوبة او شدّة الضغط المانع وصول الهواء الى

محل النار او غير ذلك

اندفع شخصان عن شاهق واحدٍ في لحظةٍ واحدة وهبطا معًا الى الاسفل فتحطَّم الواحد منهما ولم يتضرر الآخر وربما يُزعَم من اول وهلةٍ ان السبب الواحد انتج نتائج متناقضة وعند تدقيق النظر نجد ان الذي لم يتضرر كان لابسًا ثوبًا واسعًا من اسفلهِ ضيقًا من اعلاهُ فتعبّى فيهِ الهواء وسند لابسهُ وحملهُ وهكذا قاوم فعل الجاذبية فانحدر ببطوءٍ ولم يتضرر

(٥) ذكرنا في الجزء الاول من النقش في الحجر صحيفة ١٥ فصاعدًا ان للطبيعة نظامًا ولا يحدث شيءٌ عرضًا بل كل شيءٍ جارٍ على قوانين ونواميس الطبيعة او شرائع الطبيعة هي القوانين التي عليها تجري الامور الطبيعيّة والقانون الطبيعي الكلّي او العام هو ما يصدق على امورٍ كثيرة ومعرفة تلك القوانين هي العلم والغرض الاهم لدى كل فردٍ من البشر انما هو كشف تلك القوانين اولاً ثم كيفية استخدامها بعد كشفها ان كان لدفع ضررٍ او لجلب منفعةٍ او للارتقاء بها الى غيرها من الحقائق وعلم المنطق يرينا لنوال هذه الاغراض طريقتين

(١) الطريقة الاولى ما سُمّيت طريقة الاستقراء او الفكر الاستقرائي (٢) والثانية ما سُمّيت طريقة الاستدلال او الفكر الاستدلالي وسُمّي الفكر الاستنتاجي ايضًا

(٦) اما الاستقراء فيهِ نتوصل الى حقائق عمومية من امور

خصوصيّة اي نتعلم اولاً ما يجري حولنا بواسطة حواسنا ثم نتفكر بذلك ونعقلهُ لعلنا نكشف عن القانون الطبيعي الحاكم على ما نحن في صددهِ . مثال ذلك ان قطعة حديد اذا عُرِضت على حجر المغنطيس انجذبت اليهِ ولم نرَ قطعة حديد لا يجذبها حجر المغنطيس فنضع هذه القاعدة العامة ان المغنطيس يجذب الحديد مع اننا لم نمتحن الاَّ القليل من كل حديد العالم . ومن امثلة الاستقراء ايضًا الملاحظة بان الماء الصرف يغلي اذا رُفعت حرارتهُ الى ٢١٢ ْ ف = ١٠٠ س ويجلد اذا انحطَّت الحرارة الى ٣٢ ْ ف = . س فنضع القاعدة العامة ان درجة غليان الماء الصرف ٢١٢ ْ ودرجة تجليدهِ ٣٢ ْ مع اننا لم نمتحن الا القليل من كل ماء العالم . ومن امثلتهِ ايضًا انك تلاحظ في نفسك اذا وجهت كل قوة عقلك نحو درس حفظتهُ وبقي في ذاكرتك واذا لم تفعل ذلك نسيتهُ سريعًا واذا سألت اقرانك يقولون ان ذلك امرهم ايضًا فتضع قانونًا عامًا ان الحرص ضروري للحفظ في الذاكرة مع انك واقرانك قليلون بالنسبة الى كل البشر

(٧) اما الاستدلال والاستنتاج فعكس الاستقراء اي اذا عرفنا ناموسًا طبيعيًّا نستنتج او نستدل على ما لا بد من حدوثهِ بسبب ذلك الناموس فيُحَدّ الاستنتاج او الاستدلال بانهُ استعلام ما يصدق اذا صدق شيءٌ آخر . مثال ذلك إنْ علمت ان الهواء الحامل بخار الماء اذا برد يضع بخارهُ على هيئة ماء استدللت من

ذلك على انهُ في هذا الليل يقع ندى لان الهواء بارد وهو شبعان بخار الماء . واذا علمتُ ان الخشب اخف من الماء يعوم فيهِ استدل او استنتج ان القارب الخشبي يعوم اذا أُلقي في البحر

عرفنا بالاستقراء ان كل جسم ارتفع عن الارض يقع اليها ولم يُسمَع قط ان جسمًا ارتفع عن الارض وتُرِك لنفسهِ الا وسقط اليها فننتهي بالاستقراء الى القاعدة العامَّة ان كل جسم ارتفع عن الارض يميل للسقوط مع انهُ لم يُمتَحَن الا القليل من الاجسام ثم بعد الحصول على تصديق هذا الامر بالاستقراء نتوصل بالاستدلال الى ان القمر مائل للسقوط نحو الارض ضرورةً وهذا الانتقال الفكري المسمى استنتاجًا واستدلالاً ادراك كيفيتهِ وقواعدهِ ضروري لادراك الفكر الاستقرائي . لان معرفة ناموس طبيعي نستلزم معرفة ما يؤدي هو اليهِ اي نتائجهُ وعواقبهُ ولا سبيل للحكم على صدق ما سُمّي ناموسًا طبيعيًا حتى نتحقق موافقتهُ لما يحدث . حُكِم بان سقوط الاجسام الى الارض ناموس طبيعي فاذا كان ذلك الناموس صادقًا يستلزم وقوع القمر نحو الارض لانهُ جسمٌ وقد وُجدَ انهُ كل لحظةٍ يسقط بالفعل نحو الارض ولولا الحركة الدورانية لسقط اليها . فبالاستقراء حُكِم بالقاعدة العامَّة ثم بالاستدلال نحكم بان القمر ايضًا ساقط نحو الارض . وسوف نبيّن ان طريقة الاستدلال هي بالحقيقة الواسطة للاستقراء فلنمعن النظر اليها اولاً

الفصل الثاني

في الفكر الاستدلالي او الاستنتاجي

(٨) اذا وجدتُ ثمرًا على كرمة اقطفهُ وآكلهُ لاني ايقنتُ ان ذلك الثمر عنب والعنب صالح للاكل واذا فصلنا ما جرى في الذهن نرى الافكار تتتابع على النسق الآتي

العنب يصلح للاكل

هذا الثمر عنب

اذًا هذا الثمر يصلح للاكل

فلنا ثلاث جمل مصرحة بثلاثة امورٍ واذا تحقق عندنا الامران الاولان اي ان العنب يصلح للاكل وان هذا الثمر عنب نتوصل بهما الى الامر الثالث وهو ان هذا الثمر يصلح للاكل اي نستدل على الامر الثالث من الاولين او نستنتجهُ منهما وهذا الانتقال الفكري يجري في الذهن و بهِ نستعلم طبيعة شيء بدون امتحانهِ بالفعل ولو اقتضى ان نمتحن كل طعام بالتجربة حتى نستعلم أهو صالح للاكل ام لا لعسر علينا امر الطعام ولكن بالنظر والمقابلة وملاحظة صفات هذا الثمر نحكم بانهُ عنب وكون العنب صالحًا للاكل امرٌ محقق قبل فننتهي الى النتيجة وهي ان هذا الثمر صالح للاكل فالانتقال الفكري هذا هو توصُّل الذهن من حكمٍ الى حكمٍ آخر ناتج عنهُ

(٩) ثم اذا دققنا النظر الى درجات هذا الانتقال الفكري اي درجات التوصل الى النتيجة نراها ثلاثاً كما تقدم اعني لنا ثلاث جمل تصرح بالامور المذكورة وكل جملةٍ منها سُمّيت قضية. اما الاولى فتصرح بان العنب يصلح للاكل وذلك كانك قلت كل حبّة عنب هي شيء صالحٌ للاكل ولهذه القضية ثلاثة اجزاء اصلية وهي (١) العنب (٢) شيء صالح للاكل وهما طرفا القضية (٣) الثالث لفظة هو وهي الرابطة بين الطرفين واذا قلت كل حبَّة عنب شيء صالحٌ للاكل كانت الرابطة مقدّرة . اما لفظة كلّ في اول الطرف الاول فتدل على الكميّة واذا كان في القضية لفظة كل او بعض سُمّيت القضية محصورة وما دلّ على الشمول مثل كل او على التبعيض مثل بعض يقال لهُ سورٌ وللقضية مسوَّرة وان خلت من السور كقولك العنب صالح للاكل قيل لها المهملة

(١٠) اما الجمل الاخرى في المثال المتقدم ذكرهُ فمؤلفة كالاولى اي في قولك هذا الثمر عنب الطرف الاول قولك هذا الثمر والطرف الثاني قولك عنب والرابطة مقدّرة وان شئت صرحت بها وقلت هذا الثمر هو عنب

اما القضية الثالثة التي توصلنا اليها بالاخريين او استنتجناها منهما او استدللنا عليها بهما فالطرف الاول منها قولك هذا الثمر والطرف الثاني قولك يصلح للاكل والرابطة مقدّرة وان شئت

قلت هذا الثمر هو يصلح للاكل . وترى ان كل طرف يُكرَّر في هذا الانتقال الفكرى مرَّتين اي العنب ذُكِر في الاولى والثانية و يصلح للاكل ذُكِر في الاولى والثالثة وهذا الثمر ذُكِر في الثانية والثالثة .ومن هذه المراجعة استفدنا ان الانتقال الفكري الذي يتوصل بهِ الى الحكم او الى النتيجة المطلوبة موّلف من ثلاث قضايا وثلاثة اطراف وكل قضية تتالف بوصل طرفين ور بطهما برابطة لفظًا او تقديرًا اي بوصل الطرفين تؤلف قضية وبوصل القضايا ننتقل بالفكر من حكم الى حكمٍ آخر ناتج عنهُ

(١١) ولا يُزعَمنَّ ان سرد الطرفين والقضايا اتفاقيًا يوّدي الى المطلوب .انما ذلك هذر بل يقتضي للتوصل الى المطلوب بالانتقال الفكري حفظ بعض القواعد الثابتة وغرض المنطق انما هو ارشادنا اليها .و يلزمنا اولاً ان نفهم ما هي الالفاظ التي يصح تأليف الطرفين منها وثانيًا احكام القضية واشكالها وثالثًا كيفيـة التوصل من قضية الى اخرى اي الاستدلال على قضيَّة بواسطة قضية اخرى سبقت على هيئة سُمّيت عند علماء المنطق قياسًا . فتكون للمنطق الاستدلالي ثلاثة اقسام القسم الاول في احكام الالفاظ التي يتألف منها الطرفان والقسم الثاني في احكام القضية والقسم الثالث في احكام القياس وقدِمَت احكام الطرفين لان القضية موّلفة منهما وقُدِّمَت احكام القضايا على احكام القياس لان القياس موّلف منها

الفصل الثالث

في الالفاظ واحكام الطرفين

(١٢) قد تقدم ان الطرفين ألفاظٌ دالّة على الاشياء الواقعة بينها مقايسة في القضيَّة والطرف يتألف من اسم او من عدّة اسماء او صفات . مثال الاول قولك الشمسُ طالعةٌ فان لفظة الشمس اسم مفرد وهي الطرف الاوَّل . اما الطرف الثاني فهو لفظة طالعة وهي صفة لقولك الشمس والرابطة مقدَّرة كما مرَّ . وقد يتألَّف الطرف من عدَّة اسماء مرتبطة بالعطف او بالاسناد او بطريقة اخرى مثالهُ قولك مدينة بغداد دار السلام . الطرف الاول قولك مدينة بغداد وهو مؤلف من اسمين مرتبطَين بالاضافة والطرف الثاني قولك دار السلام وهو ايضًا مؤلف من اسمَين مرتبطَين بالاضافة . اما قولك المكتبة البطليموسيَّة في الاسكندريَّة كانت اعظم مجمع كتب في العالم فهو قضية ذات طرفين الطَرف الاول مؤلَّف من اربعة الفاظ وهي قولك المكتبة البطليموسيّة في الاسكندريّة والطرف الثاني مؤلَّف من خمسة ألفاظ وهي قولك اعظم مجمع كتب في العالم والرابطة لفظة كانت . فترى ان الطرف المنطقيّ قد يتألَّف من عدَّة اسماء وصفات مع الحروف اللازمة لربطها وتبيين النسبة بينها واذا صوّرت تلك الالفاظ في الذهن امرًا واحدًا او مجمل امورٍ او صنفًا او شكلاً

بجملتهِ فهي طرف واحد لا اكثر

قد يدلّ طرفٌ من طرفَي القضيَّة على شخص واحد كما في قولك اسكندر ذو القرنين كان بطلاً او على شيءٍ واحدٍ كما في قولك السابق المكتبة البطليموسيَّة الخ لم يطلق هذا الاسم الَّا على مكتبة واحدة بجملتها وكما في قولك عمود الساري او قلعة بعلبك فما دلّ من الطرفين على شخصٍ واحدٍ او على شيءٍ واحدٍ سُمّي جزئيًّا

(١٣) وقد يكون طرف القضية لفظًا يشترك فيهِ كثيرون كالانسان والدرهم فاذا قلت الانسان حيوان ناطق لم نعنِ انسانًا واحدًا بل كل انسان واذا قلت الدرهم فضّةٌ ونحاسٌ لم نُشِر الى درهم واحد بل الى كل الدراهم وما كان مثل ذلك سُمّي كلّيًّا واللفظ الكلي قد يشمل اثنين كما في قولك التوأمان هما الجوزاء وقد يشمل ما لا يُحصى عددًا كقولك رمل البحر وجوهرة من الهيولى وسوف نعود الى هذا الامر عند الكلام باشكال القضيَّة واحكامها

(١٤) ثم ان الطرف المفرد اذا حوى عدّة افراد او عدّة اجزاء ولكن اعتُبِر الكل شيئًا واحدًا سُمّي طرفًا جامعًا لان اسم الكل يدل على مجمل الاجزاء التي تألف الكل منها مثالهُ قولك قلعة بعلبك. فهو مفرد لانهُ دالّ على شيءٍ واحدٍ وجامع لانهُ مؤلَّف من حجارة متنوّعة مادّةً وشكلاً وقولك قارة اسيا مفرد لانهُ دال على قارة واحدة لا غير ولكنهُ جامع لانهُ مؤلف من سهول وجبال

وانهار وبحيرات الخ والطرف من هذا النوع سُمّي جزئيًّا لدلالتهِ على شيءٍ واحدٍ برمّتهِ وجامعًا لدلالتهِ على شيءٍ مؤلَّف من عدّة اجزاء ولا يُسمّى كليًّا واللفظ من هذا النوع سُمّي عند النحاة اسم جمع كالمكتبة والعسكر والجيش والجمهور والمحفل والغاب والقطيع الخ

(١٥) ينبغي التمييز بين الكلي والجامع حتى لا يُزعَم الجامع كليًّا لدلالتهِ على كثيرٍ مثالهُ لفظة درهم مشترك فيها دراهم كثيرة وهي اذ ذاك كليّة وقد تدلّ على درهم واحد فتكون جزئيّة ولفظة مكتبة دالــة على جملةٍ من الكتب لا على كتابٍ واحدٍ وهي اسم جمع باعتبارها مجمعًا واحدًا من الكتب وكليّة لانها مشتركة بين مكاتب كثيرة في العالم . فيكون الطرف الواحد تارةً جامعًا كليًّا واخرى جامعًا جزئيًّا

(١٦) وقد يكون الطرف اسم ذات وهو ما دلّ على شيءٍ بعينهِ كالجبل والبيت والانسان والنجم الخ وهذا النوع شامل اكثر الاسماء القابلة صيغة الجمع كالجبال والبيوت والناس والنجوم الخ وقد يكون وصفًا وهو ما دلّ على ذاتٍ بصفةٍ وميّزوا بينهما بان الوصف يقوم بالواصف والصفة تقوم بالموصوف وكلاهما مصدر وَصَفَ يَصِفُ وَصفًا وصِفَةً ولا توجد الصفة مجرّدة عن الموصوف الذي هو صفتهُ كارتفاع الجبل وسعة الدار ونشاط الفرس ولمعية النجم وسواد الزنجي وبياض الثلج ولاتقوم هذه الصفات الا بوجود

موصوفاتها . وكل اسم ذات قد تكون لهُ عدَّة صفات مثل ثقل الرصاص وليونتهِ ولونهِ وتمتاز الصفة عن اسم العين بانهـا على الغالب لاتقبل صيغة الجمع الا اذا استُعمِلَت بمعنى اسم ذات فلا نقول بياضات ولا طولات ولا صلا بات الخ الاَّ اذا اقمنا الصفة مقام الموصوف فنقول الاثقال والاوزان وهي اذ ذاك تقبل الوصف وان كانت نفسها صفات في الاصل غير انها قد نُقِلَت من الوصفيَّة الى الذاتيَّة بالاستعمال كما سياتي

(١٧) ثم ان اللفظ اذا دلَّ جزءٌ منهُ على جزءٍ من معناهُ فهو المركب كرامي الحجارة وطالع الجبل وراكب الفرس والاَّ فهو المفرد كانسان وفرس . وان لم يصلح لان يُخبَر بهِ فهو الاداة مثل في وهل ولم ولا . وان صلح لذلك فان دلَّ بهيئتهِ على زمان معيَّن من الازمنة الثلاثة فهو الكلمة (اي الفعل وهو الكلمة في عرف المنطقيين) وان لم يدلّ على زمان فهو الاسم . وان دلَّ على افراد كثيرة من جنسٍ واحدٍ او من نوع واحد فهو اسم جمع كعسكر وغاب وقطيع وجمهور وقد سبقت الاشارة الى ذلك عد ١٤

(١٨) وقد انقسم اللفظ الى مطلق واضافي اما المطلق فهو الدالّ على موضوع بدون اشارة الى نسبتهِ الى شيءٍ آخر كانسان وفرس وجبل واستدارة وقوة اما الاضافي فهو الدالّ على حالة نسبة مكرَّرة بحيث لا يُعقَل باحديها الا مع الاخرى كوالد فانهُ دالّ على موضوع باعتبار كونهِ علةً لوجود موضوع آخر قد

سُمّي بالنسبة اليهِ ولدًا وكل لفظين لاحدهما دلالة على نسبتهِ الى الآخر سمّيا متضايفين كزوج وزوجة ومستأ من ووصيّ . ومن الالفاظ الاضافيّة ما تشير فقط الى اخرى قد سبق ذكرها كالضمائر واسماء الاشارة والموصولات وسُمّيت الالفاظ التي تشير اليها هذه سوابقها

(١٩) وقد انقسمت الالفاظ ايضًا الى متواطئة ومبهمة او مشككة ومترادفة اما المتواطئة فهي ما كان معناها واحدًا ابدًا كفرد وجنس وبرق اما المبهمة او المشككة فهي ما كان معناها كثيرًا كراس فانهُ يدلّ على جزء من الحيوان او من الجبل او من الابرة او من الشاطىء ومثلهُ زاوية وخطّ . وان كان وضعهُ لتلك المعاني على السوية فهو المشترك كالعين وان لم يكن كذلك بل وُضع لاحدها ثم نُقِل الى الثاني وحينئذٍ ان تُرِك موضوعهُ الاول سُمّي بالنسبة اليهِ منقولاً عرفيًا ان كان الناقل هو العرف العام كالدابة وشرعيًّا ان كان الناقل هو الشرع كالصلاة والصوم واصطلاحيًّا ان كان الناقل هو العرف الخاص كاصطلاحات النحاة وغيرهم وان لم يُترَك موضوعهُ الاول سُمّي بالنسبة اليهِ حقيقة وبالنسبة الى المنقول مجازًا كالاسد بالنسبة الى الحيوان المفترس والرجل الشجاع ولا يمكن الا ان تكون لكل لغة الفاظ مبهمة لافتقارها الى لفظ موضوع لكل معنى من المعاني ومع ذلك نرى احيانًا عدّة ألفاظ موضوعة لمعنى واحد وهي المترادفة كالانسان

والبشر والقِط والهِرّ والاسد والسبع

(٢٠) وقد انقسمت الالفاظ الى منفصل ومتصل اما المنفصل فهو الدالّ على صفة او خاصيّة منفصلة عن كل موصوف بها كالصلابة والاستدارة والتساوي والوثاقة واما المتّصل فهو الدالّ على صفة متّصلة بموضوعها . فاذا كانت دلالة اللفظ على تمام المعنى الذي وُضِع لهُ فهي المطابقة كدلالة الانسان على الحيوان الناطق وان كانت دلالتهُ على جزء من ذلك المعنى فهي التضمن كدلالة الانسان على الحيوان فقط وان كانت الدلالة على خارج عنهُ فهي الالتزام كدلالة الانسان على الضاحك وقد يدل اللفظ على الموصوف بالمطابقة وعلى الصفة بالتضمن كالانسان والفيلسوف والمشترع والصنائعي وقد يدلّ على الصفة بالمطابقة وعلى الموصوف بالتضمن كالحكيم والشجيع والسريع وما يشبه ذلك

(٢١) قد انقسمت الالفاظ ايضًا الى خاصّ ومشاع او عام اما الخاصّ فهو ما وُضِع لمعنى معلوم على انفراد كزيد والبصرة ودجلة والمقصود منهُ هو الدلالة على افراد مجردة عن اجناسها وكل لفظ دالّ على معناهُ مجرّدًا عن جنس معناهُ فهو خاصٌّ ولو دل على افراد مختلفة من ذلك الجنس كزيد وعمرو

اما المشاع او العامّ فهو ما وُضِع وضعًا واحدًا لكثير بدون تمييز مستغرق لجميع ما صلح لهُ مقولهُ كرجل ومدينة وجبل ونهر فانها تصلح للدلالة على كل فرد من هذه الانواع

الالفاظ المشاعة هي الجانب الاكبر من كل لغة وقد تُركَت معانيها غير محصورة عمدًا لكي تدلّ فقط على الاوصاف العامّة الواضحة من الامور . ولما كان لكلّ مادّةٍ طبيعيّة كانت او صناعية بعض الصفات المختصّة بذاتها و بعضٌ مشتركة بينها و بين أُخر كثيرة فان قُطع النظر عن المختصّة ووُضِع للمشتركة الفاظٌ دالّة عليها تُجمَع بذلك الموادّ غير المحصاة الواقعة تحت حواسّنا في اجناسٍ معدودة

(٣٢) الإِيجاب مصدر أَوجب وهو تارةً خلاف الاختيار وتارةً مقابل السلب وهما متقابلان عند المنطقيين والحكماء واللفظ الإِيجابي ما صدّق وجود شيء او وجود صفةٍ في موصوفٍ كخاتم فضّةٍ وفرس دهماء والسلبي ما صدّق عدم الوجود او نزع الصفة عن الموصوف كلانهاية واداة السلب عدم او عديم او معدوم ولا و بلا وغير ودون وما في معناها فقولك موجود ايجابي وغير موجود سلبي وقس على ذلك متناهٍ وغير متناهٍ ونهاية ولا نهاية وذو كسوة وعديم الكسوة وموافق وغير موافق وقانوني وغير قانوني ومعدني ولا معدني الخ

كل ايجابي مقابلهُ سلبي وقد يُدَلّ على السلب بالضدّ كاللّين والصلب والناعم والخشن والحسن والقبيح والعالي والواطىء وقد يكون للفظ ايجابي سلبيّان بالظاهر كمعرًّى وعريان و يظهر من اول وهلة انهما ضدّ مكتسٍ والصحيح ان معرًّى ضدّ حالٍ وعريان

ضدّ حال آخر و يعيّن الحال بالاستعمال بين القوم

(٣٣) وقد يدلّ اللفظ السلبي على نوع الصفة بالتمام كما ذُكِر وقد يدلّ على درجة من نزعها كما في بعض الاضداد في بعض المعاني فان لفظة صغير ليست هي سلب كبير اذ يوجد الوسط اي ما هو لا كبير ولا صغير وسلب كبير هو لا كبير وسلب صغير هو لا صغير وسلب البارد لا بارد. اما كبير وصغير وحامٍ وبارد وخفيف وثقيل فهي اضداد بالنسبة الى درجة معلومة لا بالاطلاق

الفصل الرابع

في اشتمال الالفاظ وامتدادها

(٣٤) لاجل ادراك معنى اللفظ الذاتي يقتضي ان نلاحظ امرَين وهما الاشياء التي يصدق عليها اللفظ والصفات التي بسببها يُطلَق اللفظ عليها و بالحقيقة كل لفظ مشاع لهُ هذان المعنيان. وقد سمّى علماء المنطق عدد الاشياء التي يُطلَق عليها اللفظ امتدادهُ ومجموع الصفات المعروفة في مفهومهِ اشتمالهُ كالذهب مثلاً فانهُ مشتمل على مادّة هيوليّة معدنيّة اصفر اللون زائد الثقل النوعي ليّن مع شيء من اللدونة قابل السبك مع بقية خصائصهِ المعروفة . اما امتداد اللفظ فعدّة الافراد التي يصدق عليها

كالذهب مثلاً فانهُ بامتدادهِ يصدق على كل قطعة مفردة منهُ والانسان فانهُ بامتداده يصدق على كل فردٍ من البشر

ومن امثلة التفاوت بين الاشتمال والامتداد للفظ مشاع لفظة سفينة فانها بامتدادها واشتمالها تصدق على كل بناء يعوم على سطح الماء غرضهُ نقل البضائع والناس بالريح ثم اذا قلت سفينة بخارية ضيقت امتداد اللفظ ووسعت اشتمالهُ لان عدد السفن البخارية اقل من عدد السفن مطلقًا ولكن السفينة البخارية حاوية من المعاني والصفات كل ما تحواهُ لفظة سفينة واكثر لانها تتحرك بقوة البخار فوق قوَّة الريح ثم اذا قلت سفينة بخارية دقَّاشية ضيَّقت الامتداد اكثر ووسَّعت الاشتمال اذ ميَّزتها عن الدولابيَّة واذا قلت سفينة بخاريَّة دقَّاشية حربيَّة ضيقت الامتداد اكثر ووسَّعت الاشتمال واذا قلت سفينة بخاريَّة حربيَّة هنديَّة ضيَّقت الامتداد اكثر ووسعت الاشتمال لانها اقلّ عددًا من لفظة سفينة ومشتملة على اوصاف السفينة وعلى صفة البخار وصفة الدقَّاش وصفة الحرب وصفة دولة من الدول . واذا قلت سفينة بخارية دقاشية حربية هندية اميرية ضيَّقت الامتداد الى اخر ما يمكن وصار اللفظ يصدق على سفينة واحدة فقط وقد تتعدد هذه المراتب حسب مقتضى الحال او حسب قابليَّة اللغة ولكن كلما تعددت المراتب التبست معاني الالفاظ الدالَّة عليها وقلَّ عدد الافراد التي تصدق عليها واذ ذاك صار من بديهيَّات المنطق انهُ كلما اتسع اشتمال لفظ

مشاع ضاق امتدادهُ و بالعكس والامر واضح ان اشتمال نوع اوسع من اشتمال جنسهِ لان النوع مشتمل على خصائص الجنس واكثر كقولك نسر وطائر وحيوان فالنسر مشتمل على خصائص الطائر والطائر مشتمل على خصائص الحيوان ولكن امتداد الجنس اوسع من امتداد النوع لان الحيوان يصدق على افراد اكثر مما يصدق عليها الطائر والطائر يصدق على افراد اكثر مما يصدق عليها النسر

الفصل الخامس

في التعريف والمعرِّف والمعرَّف

(٣٥) المعرِّف للشيء ويقال لهُ القول الشارح هو الذي يستلزم تصوُّرهُ تصوُّر ذلك الشيء وامتيازهُ عن كل ما عداهُ كالحيوان الناطق في تعريف الانسان فيقال للحيوان الناطق حينئذٍ معرِّفٌ وللانسان معرَّفٌ

من اشهر علل خطإِ الفهم المؤدّي الى فساد الانتقال الفكري الالتباس الحادثُ من كون اللفظ الواحد ذا معانٍ شتّى وذلك واقعٌ في كل اللغات بدون استثناء كقولك ديوان مثلاً فانهُ مجتمع الصُحُف والكتاب يُكتَب فيهِ اهل الجنديَّة واهل العطيَّة والجريدة ومجلس الوالي وكل مجلس يُجتمع فيهِ لاقامة المصالح او

النظر فيها والكتاب الذي تُجمع فيهِ قصائد الشاعر. ومن الالفاظ المبهمة لكثرة المعاني لفظة دون فانها نقيض فوق وللتقصير عن الغاية وبمعنى اسفل وبمعنى أَمام يقال للشيء دونهُ اي امامهُ وبمعنى وراء يقال قعد دونهُ اي وراءهُ وبمعنى فوق وهو ضد الاول وبمعنى غير وبمعنى الشريف وبمعنى الخسيس ضدّ وبمعنى بين وتكون اسم فعل بمعنى خذ وبمعنى الوعيد وبمعنى القرب وبمعني الإغراء وبمعنى احطّ وبمعنى قبل وكل ذلك مشروح في كتب اللغة

وتارةً يزال الالتباس بالقرينة كقولك الراس وراس الجبل وراس الابرة وراس العائلة وراس المال وكقولك البيت وبيت المؤونة وبيت الله الحرام وبيت الشعر وبيت العنكبوت الخ

(٣٦) بناء على هذا الالتباس في معاني الالفاظ والاضطرار الى تعيين المعنى المقصود وصعوبة ذلك في بعض الاحوال قد انقسم التعريف الى قسمين وهما تعريف لفظي وهو تعيين شيء يصدق عليهِ الاسم المبهم او الملتبس وتعريف حقيقي وهو حل المعرَّف وذكر اصول اوصافهِ وخصائصهِ

كل لفظٍ دالٍّ على ما لا يتجزَّأُ لا يقبل سواء التعريف اللفظي ويكفي غالبًا تعريفهُ بلفظ آخر معروف مترادف لهُ بشرط ان يكون اللفظ المعرِّف اوضح دلالة على ذلك المعنى كقولك

المودَّة المحبّة والسرور الفرح . والدالُّ على صفة يعرَّف بانتسابهِ الى مادَّة توجد فيها تلك الصفة كقولك في تعريف الصفرة هي لون الذهب . والدالُّ على حالة عقليّة يعرَّف بذكر علّتهِ كقولك في تعريف التعجب انهُ انفعال النفس عما كان غريباً وقد يُستعمَل التعريف اللفظي احياناً في ما يتجزَّأ كقولك الغضنفر الاسد والخنذيذ الشاعر المجيد المفلق

(٢٧) اما التعريف الحقيقي فهو ما يفيد تصوُّر ماهيَّة شيءٍ بواسطة ذكر احوالهِ او اوصافهِ الجوهريَّة كقولك في تعريف الدائرة انها شكل يحيط بهِ خطٌّ واحدٌ في وسطهِ نقطةٌ جميع الخطوط المستقيمة الخارجة منها اليهِ متساوية . وفي تعريف الظلم انهُ تعدٍّ بتعمُّدٍ على حقوق آخر . والحقيقي متضمّن اللفظي لان اللفظ الدالّ على شيءٍ لابدَّ ان يعرَّف بتعريف ماهيَّة الشيء وجميع المواد الطبيعيةِ والخلائق المركبة كافةً حقيقية الوجود كانت او وهميَّة فانها قابلة التعريف الحقيقي

الفصل السادس

في القسمة وهي الاصطفاف

(٢٨) الاصطفاف هو ترتيب الاشياء ونظمها او تنسيقها على كيفيّة تعين على ادراك النسب الكائنة بينها وعلى التعبير عنها

بعباراتٍ واضحة غير ملتبسة (راجع ما قيل في الاصطفاف النباتي في الجزء السابع صحيفة ٢١١ فصاعداً) وفي ترتيب الاشياء صفوفاً يقتضي اولاً تعيين خصائص كل صفٍّ و يُبتَدأُ بالافراد اي بالجزئيَّات ومنها يُرتقَى الى الكليّات مثالهُ اذا قسمنا المرئيَّات الى ابيض واسود يكون الابيض جنس والاسود جنس ولا يعتبر في هذه القسمة الا اللون الابيض والاسود ونقول ان الثلج والطباشير والاسفيداج واللبن والضباب واللولو من الجنس الابيض وان الحبشيّ والحبر والحديد والكتّن الخ من الجنس الاسود ولاجل التدقيق تتعدَّد الصفوف حسب مقتضى الغرض بين شكل ونوع وجنس وصف ورتبة الخ فالرتبة كليّ تحتهُ صفوف والصف كلي تحتهُ اجناس والجنس كليّ تحتهُ انواع والنوع كليّ تحتهُ اشكال والشكل كليّ تحتهُ افراد والفرد جزئي لا كليّ

(٣٩) اذا عرَّفنا لفظة معمل بانهُ محل يُصطنَع فيهِ شيءٌ اصطناعيّ يكون المعمل جنساً تحتهُ انواع كمعامل القطن والصوف والحرير والورق والخزف والحديد والنحاس والبارود الخ . ونوع معمل القطن تحتهُ اشكال كمعمل خام قطنيّ ومعمل بزّ قطنيّ ومعمل مناديل قطنيَّة ومعمل غزل قطنيّ الخ ونوع معمل الصوف تحتهُ اشكال كمعمل الجوخ ومعمل الجرابات ومعمل الطرابيش ومعمل اللبَّاد ومعمل الحرامات الخ . وترى ان كل فرد من هذه الافراد داخل في شكلهِ وكل شكل داخل في نوعهِ وكل نوع داخل في

جنسهِ اذ يصدق عليهِ انهُ محلٌ وانهُ يُصطنَع فيهِ شيءٌ اصطناعيٌ ولا يوجد محل يُصنَع فيهِ شيءٌ اصطناعيٌ الا و يدخل تحت هذا الجنس فيصدق عليهِ التعريف

(٢٠) اذا كانت بين عدّة اشياء مشابهة تامّة كاملة في كل شيء فما صدق على الواحد منها يصدق على كلها والاصطفاف الكامل الصحيح يكون بعد استعلام درجة المشابهة وماهيتها . واطلاق اسم على النوع او على الجنس انما هو حصر كل ما استعلمناهُ في لفظةٍ او الفاظ قليلة او عبارة وجيزة . مثال ذلك بعد المقابلة بين جميع اشكال الحبوب والحشايش وُجِد انها صالحة للطعام للانسان او للحيوان او لكليهما وان لها صورة كذا وكذا وشكل كذا وكذا وجُمِع الكل في جنسٍ أُطلِق عليهِ اسمٌ هو جنس الحشائش فان وَجَدْتُ نباتة غريبة لم ارَها قبل. وَجَدْتُ فيها جميع صفات جنس الحشائش عرفتُ انها من ذلك الجنس وانها صالحة للطعام لان كل افراد الحشائش المعروفة وُجِدَت صالحة لذلك

وقس على ما تقدم الاجسام الحيوانيّة ايضاً فاذا وجد الشرّاح حيواناً غريباً وكانت لهُ ثديان او اثداء يعلم انهُ من رتبة ذوات الاثداء واذا وجد لهُ كيس في اسفل بطنهِ ياوي اليهِ صغارهُ يعلم انهُ من عائلة ذوات الكيس وان وجد لهُ ذنب ثخين طويل وكانت ذراعاهُ اقصر من ساقيهِ عرف انهُ من جنس القنقر ،

وقسْ على ذلك المواد الكيماويّة ايضًا فان وجد الكيماوي بلورة لها صفات كربونات الكلس المتبلور يعلم كيف تتغيَّر وماذا ينتج منها اذا حرقها بالنار او اذا وضع عليها حامضًا من الحوامض لمعرفتهِ السابقة بصفات الجنس او النوع الذي كانت البلورة منهُ

(٢١) يقتضي في الاصطفاف الاحتراس من الخطإِ من قبل المشابهة الخارجيَّة مع المباينة الداخلية او المشابهة بالظاهر مع المباينة عند تدقيق الفحص مثال ذلك ان أكثر الناس يعدّون الحوت والدُلفين وعجل البحر اي الفقمة اسماكًا لانها تعيش في الماء ولها شيء من هيئة السمك والحال انها اقرب الى الخيل والكلاب مما هي الى السمك ولا تعيش تحت سطح الماء الا مدة وجيزة وتتنفس الهواء الكروي ولها رئتان لتنفسهِ خلاف السمك الذي يتنفس الهواء الكائن في الماء بواسطة خياشيم ويموت اذا أُخرِج من الماء الى الهواء وكذلك يعدون الوطواط من الطيور لانهُ يطير في الهواء والحال انهُ من عائلة ذوات الاثداء ولا مشابهة بينهُ و بين الطيور الا في امر الطيران وقد تكون بين الاشياء مباينة في الظاهر وتكون بينها مشابهة كليَّة في الامور الجوهريَّة مثال ذلك القنا الهندي وقصب السكر والحنطة والشعير والهرطمان بينها بالظاهر مباينة ولكنها في الصفات الجوهرية من فصيلة واحدة اي فصيلة الحشائش

(٢٢) و يناسب هنا ان نذكر بعض اقوال المناطقة

السابقين في شان القسمة اي الاصطفاف لاجل اتمام الفائدة وان لم يكن عليها كثير الاعتماد بين المتأخرين بسبب تقدم المعارف واهمال بعض ما كان يعتمد عليهِ في السالف

قالوا ان الكليات تنحصر في الجنس والنوع والفصل والخاصّة والعرض العام وكل معرّف ينقسم الى جزئين الجنس والفصل فان كان المعرَّف جنساً يكون المعرِّف مركَّباً من الجنس القريب والفصل النوعي اي المميزة من غيرهِ وهو الحدّ التام كقولك في تعريف الطائر حيوان ذو ريش وجناحين ومنقار صلب صقيل وكقولك في تعريف المربَّع شكل لهُ اربعة اضلاع متساوية وكل زاوية من زواياهُ الاربع قائمة

وان كان المعرَّف مفرداً لهُ اسم علم يكون المعرِّف مركَّباً من النوع والخاصَّة المميزة لهُ من عداهُ ويقال لهُ الرسم التام كقولك في تعريف عطارد هو السيار الاقرب الى الشمس وقيل الرسم التام هو المعرِّف المركَّب من الجنس القريب والخاصَّة كقولك في تعريف الانسان هو الحيوان الكاتب وقد ذكر بعضهم الحدّ الناقص والرسم الناقص ومرادهم بالحد الناقص المعرِّف المركَّب من الجنس البعيد والفصل القريب كقولك في تعريف الانسان الجسم الناطق ومرادهم بالرسم الناقص المعرِّف المركَّب من الجنس البعيد والخاصَّة كقولك في تعريف الانسان الجسم الكاتب . ولا يعتدّ بالتعريف ما لم يكن مانعاً جامعاً ومعنى قولك

مانعًا ان لا يصدق على غير افراد المعرَّف فان صدق على غيرها كان غير مانع كتعريف الانسان بالحيوان وحده وهو باطل عند المحققين من المناطقة لانهُ تعريف بالاعم ومعنى كونهِ جامعًا ان يصدق على جميع افراد المعرَّف فان لم يصدق على جميعها كان غير جامع كتعريف الانسان بانهُ حيوان حبشي وهو باطل ايضًا عند المحققين لانهُ تعريف بالاخص لان الحيوان الحبشي لا يعمّ جميع افراد الانسان فلا يكون التعريف بهِ جامعًا

(٣٣) ويجب الاحتراز من تعريف الشيء بما يساويهِ في المعروفيَّة والمجهوليَّة كتعريف المتحرك بما ليس بساكن والزوج بما ليس بفرد وعن تعريف الشيء بما لا يُعرَف الا بهِ سواءٌ كان بمرتبةٍ واحدة كما يقال الكيفية ما بهِ تقع المشابهة واللامشابهة ثم يقال المشابهة اتفاق في الكيفية او بمراتب كما يقال الاثنان زوج اول ثم يقال الزوج هو المنقسم بمتساويَين ثم يقال المتساويان هما الشيئان اللذان لا يفضل احدهما على الآخر ثم يقال الشيئان هما الاثنان فكاننا عرَّفنا الاثنين بانهُ اثنان

ويجب ان يتحذَّر في استعمال ألفاظ غريبة وحشيَّة غير ظاهرة الدلالة بالقياس الى السامع لكونهِ مفوّتًا للغرض كتعريف طعام ذي لونين بانهُ الخصيف العَوْبثاني وكتعريف شحم السنام بانهُ السديف المُسَرْهَد

(٣٤) لا تخلو اللغة من الفاظ كثيرة غير قابلة التعريف

اصلاً لانها مبهمة وضعاً مثل أل وهذا وذاك وصالح وردي وحسن وما في حيزها لانهُ على الغالب لامعنى لها الا بالمجاورة وتكتسب معانيها مما يجاورها وتدلّ على اشياء مختلفة باختلاف القراين فان صالحًا مثلاً مقترنًا بالجندي دالٌّ على الشجاعة وبالمتعبّد دال على التقوى وبالطبيب دالّ على المهارة في الطب والحذاقة في معالجة الامراض وبالفرس على السرعة والقوة وبالسيف على انهُ ماضٍ ويقاس على ذلك ما يشبهُ

ان الفاظًا كالمشار اليها التي ليس لها معنى واحد وضعًا تستعمل في تعريف ألفاظ اخر كقولك الرجل وهذا الفرس وذلك الجبل وتلك الشجرة فرجل وفرس وجبل وشجرة الفاظ دالة على اجناس وانواع وقد انحصرت بأل وهذا الخ في الدلالة على افراد معهودة وهكذا في قولك جبل عالٍ وبرد قارس ومنظر حسن فجبل وبرد ومنظر ألفاظ مشاعة وعالٍ وقارس وحسن دالَّة على فصلٍ نوعي يميز نوعًا من البرد عن نوع آخر منهُ ونوعًا من الجبل عن نوع آخر الخ وحيثما يُرَى معنى لفظ مشاع محصورًا بواسطة اداة التعريف او بصفةٍ هناك يُرَى جزءَا المعرِّف المشار اليهما سابقًا اي الجنس والفصل

(٣٥) بناءً على ما تقدم تُحدَّد القسمة اي الاصطفاف بانها ايضاح كلٍّ بتعداد الاجزاء التي تركّب منها كقسمة الشجرة الى اصول وجذع واغصان وقسمة الحيوان الى انسان ووحش وطائر

وسمك وهوام وكقسمة مؤلف الى اجزاء وابواب ومقالات وفصول وابحاث ومطالب وآيات وما يشبهها او كقسمة تعريف لفظ مبهم باعتبار معانيهِ المختلفة

يجب لأجزاء قسمةٍ ان تفرّغ المقسوم وان تكون بينها من نسبة التبايُن ما يمنع كون احدهما محتوًى في الآخر وللأعمّ التقدم على الاخص واذا انقسم جزءٌ الى اجزاءٍ أخر قيل لذلك تكرار القسمة وسُمّي كل واحد منها جزءًا اسفل او تحتيًّا كقسمة السنة الى اشهر ثم الاشهر الى اسابيع ثم الاسابيع الى ايام الخ ويجب اجتناب زيادة تكرار القسمة احترازًا من الالتباس وصعوبة الحفظ

اذا اعتبرنا البيوت مثلاً جنسًا تكون بيوت السكن نوعًا و بيوت الخيل نوعًا آخر و بيوت الاغلال نوعًا آخر الخ واذا اعتبرنا بيوت السكن جنسًا تكون بيوت السكن من الخشب نوعًا تحت جنس بيوت السكن و بيوت السكن من الحجر نوعًا آخر و بيوت السكن من الآجرّ نوعًا آخر و بيوت الشعر نوعًا آخر الخ واذا اعتبرنا بيوت السكن من الخشب جنسًا تكون بيوت السكن من الخشب برواق نوعًا تحت هذا الجنس و بيوت السكن من الخشب بلا رواق نوعًا آخر و بيوت السكن من الخشب المسقوفة بآجرّ نوعًا آخر والمسقوفة بألواح نوعًا آخر والمسقوفة بقصب نوعًا آخر الخ واذا اعتبرنا الكتب جنسًا تكون كتب التاريخ

نوعًا وكتب الجغرافية نوعًا وكتب العلوم الرياضيّة نوعًا وكتب الشعر نوعًا وكتب الصنائع نوعًا الخ

(٢٦) من جملة الالتباسات الحادثة من التدقيق في القسمة والاصطفاف المشار اليها انفًا الخلل في المنع والجمع (٢٣) المشار اليهما انفًا فيطفُّ جنسٌ على جنسٍ او نوعٌ على نوعٍ مثالهُ اذا اعتبرنا اهل البلاد جنسًا وقسمنا هذا الجنس انواعًا هي رجال نساء اولاد فقراء عميان صُمّ خُرس اجنبيّون نرتكب خطاءً واضحًا في القسمة ولا يكون تعريف النوع مانعًا اي يصدق على غير افراد المعرَّف لان الفقراء والعميان والصمّ والخرس والاجنبيّين لابد من كونهم اما رجالاً او نساءً او اولادًا فان عددناهم بين هولاء لا يجوز عدّهم ثانية فقراء وعميانًا وخرسًا الخ . وقد يكون بعض الفقراء عميانًا او خرسًا او صمًّا او اجنبيّين . ومن امثلة الالتباس في القسمة قسمة جنس الكتب حسبما تقدم فلا بدّ من اطفاف نوع على نوع آخر لان كتابًا في تاريخ علمٍ من العلوم يعدّ من نوع كتب التاريخ ومن نوع كتب العلوم . و بعض الكتب نصفها جغرافية ونصفها تاريخ فتُعدّ من نوع الكتب الجغرافية ومن نوع الكتب التاريخيّة والاصطفاف على هذا المنوال قليل الفائدة وقد يلقي في خطاء

ومن امثلة الخلل في الجمع اذا اعتبرنا الحيوانات المستخدمة للحمل جنسًا وجعلنا تحتهُ انواعًا مثل نوع الخيل ونوع البغال

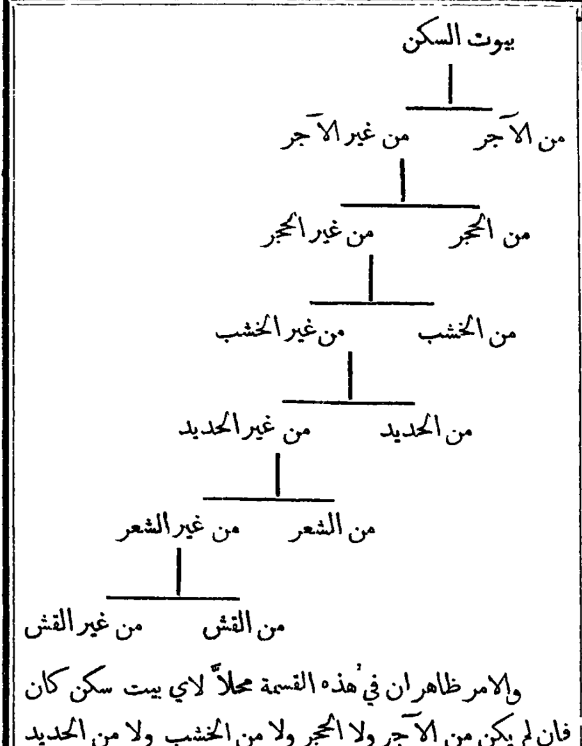
ونوع الحمير ونوع الجمال ونوع الافيال فهذه الانواع لا تجمع كل الحيوانات المستخدمة للحمل لانهُ في بعض البلدان يحملون على البقر وفي بعضها يحملون على الكلاب و في بعضها يحملون على اليَك و في البعض على اللاما

(٢٧) اننا نسلم من الخطاءِ من جهة المنع والجمع المشار اليهِ آنفًا بقسمة كل جنس نوعين لا اكثر بحيث يتّصف نوع بصفة لا يتصف بها النوع الآخر . مثالهُ اذا قسمت بيوت السكن الى نوع بيوت السكن من الحجر ونوع بيوت السكن من غير الحجر فلا يوجد بيت الا و يدخل تحت احد هذين النوعين اي كل بيت مهما كان ان لم يكن من حجر يكن من مادة اخرى غير الحجر . ولو اكثرت الانواع هكذا

الجنس بيوت السكن

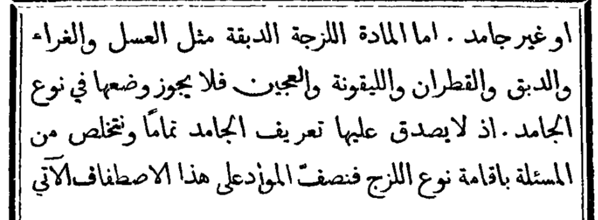
الانواع بيت من آجر بيت من حجر من لبن من حديد من خشب

لاعتُرض ان بعض البيوت لا تدخل في هذه الانواع مثل بيوت الشعر وبيوت القش وبيوت القصب ويُدفع وجه الاعتراض اذا انحصرت كل درجة من القسمة في نوعين مثالهُ

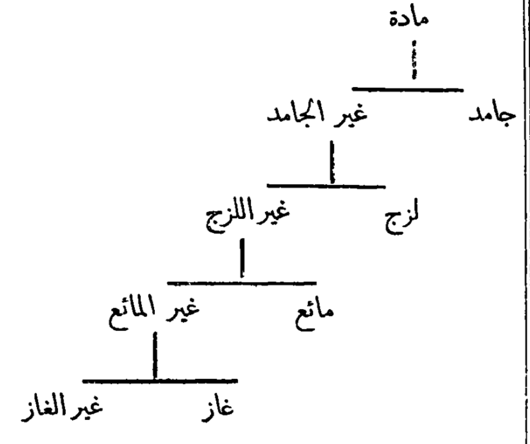


والامر ظاهر ان في هذه القسمة محلاً لاي بيت سكن كان فان لم يكن من الآجر ولا الحجر ولا من الخشب ولا من الحديد ولا من الشعر ولا من القش يدخل تحت النوع الباقي اي من غير القش

واذا قسمنا المواد نوعين جامدًا وغير جامد فلا بد من جمعها كل مادة مهما كانت اي مهما كانت المادة لا بد من كونها جامدًا



او غير جامد . اما المادة اللزجة الدبقة مثل العسل والغراء والدبق والقطران والليقونة والعجين فلا يجوز وضعها في نوع الجامد . اذ لا يصدق عليها تعريف الجامد تمامًا ونتخلص من المسئلة باقامة نوع اللزج فنصفّ المؤد على هذا الاصطفاف الآتي



اي المائع ليس بلزج ولا جامد والغاز لا مائع ولا لزج ولا جامد فان وُجدت مادّة لا تدخل في الجامد ولا اللزج ولا المائع ولا الغاز بقي له محل في نوع غير الجامد او غير اللزج او غير المائع او غير الغاز وهذه هي الطريقة الوحيدة للسلامة من الخطإ مع قصر المعرفة

(٢٨) النوع اضيق من الجنس امتدادًا واوسع اشتمالاً

كما هو واضح لاقل التامل فان عدد الافراد الداخلة في نوع الانسان اقل من عدد الافراد الداخلة في جنس الحيوان اي كل انسان حيوان ولا يقال ان كل حيوان انسان . وعدد الافراد الداخلة في غير الجامد اقل من عدد الافراد الداخلة في جنس المادة لان كل جامد مادة ولا يقال ان كل مادة جامد . وصفات الجنس اكثر من صفات النوع لانهُ شامل صفات كل الانواع فصفات جنس الحيوان اكثر من صفات نوع الانسان لانهُ شامل صفات الانسان وغيرهِ . وصفات جنس المادة اكثر من صفات نوع الجامد لانهُ شامل صفات الجامد وغيرهِ . والصفة التي عليها تُبنى قسمة الجنس الى نوعين فاكثر هي ما سُمّي الفصل النوعي ولا بد من ذكرهِ في التعريف . فاذا قسمنا جنس الحيوان الى نوع الانسان ونوع البهيم وعرَّفنا الانسان بانهُ الحيوان الناطق كانت صفة النطق الفصل النوعي الفاصل بين الانسان والبهيم . ولا داعي لاشتمال التعريف على كل صفات المعرَّف بل على الصفة المميزة فقط اي ما يميزهُ عن غيرهِ كالنطق للانسان لانهُ كافٍ لتمييزهِ عن سائر انواع جنس الحيوان . ولا داعي لذكر كونهِ ضاحكًا او ما يمشي على قائمتين او صيادًا او يتنفس برئتَين وهذه صفات النوع كلّهِ ولكنها لا تدخل في التعريف . وقد تكون لبعض افراد نوعٍ صفةٌ يخلو منها البعض الآخر كالسواد والبياض والصفرة الخ للانسان اي قد يكون الانسان

ابيض اللون او اسود او اصفر او نحاسيًّا وهذه الصفات سُمّيت عرضيات النوع

(٢٩) مما تقدم نرى من فوائد حسن تعريف الاشياء وقسمتها واصطفافها معرفة اوصافها عند التلفظ باسم الجنس او النوع بدون التكلف الى ذكر تلك الصفات . مثالهُ اذا قلنا عن حيوان انهُ من جنس الهرّ عرفنا انهُ في تكوين جسدهِ وفي اطباعهِ يوافق سائر الحيوان من ذلك الجنس مثل الاسد والفهد والنمر الخ . واذا قلنا عن مادّة انها من المائعات عرفنا انها تشبه الماء في السيولة وانها ليست دبقة مثل القطران ولا غازيّة مثل الهواء . واذا قلنا عن شكلٍ هندسيّ انهُ ذو ثلاثة اضلاع عرفنا انهُ من جنس المثلث . واذا قلنا انهُ بسيط عرفنا ان اضلاعهُ خطوط مستقيمة . واذا قلنا انهُ كرويّ عرفنا ان اضلاعهُ اقواس دوائر واذا قلنا انهُ ذو قائمة عرفنا ان واحدة من زواياهُ الثلاث قائمة . ويكون المثلث اسم الجنس و بسيط وكروي وذو قائمة الخ انواعًا تحت ذلك الجنس . ويكفي لتعريف جنس المثلث مثلاً انهُ شكل يحيط بهِ ثلاثة اضلاع ولتعريف النوع البسيط ان اضلاعهُ خطوط مستقيمة ولتعريف الكروي ان اضلاعهُ اقواس دائرة . وللمثلث صفات اخر لا داعي لذكرها في تعريف الجنس مثالها ان زواياهُ الثلاث معًا تعدل قائمتين وانهُ اذا رُسِم عمود على كلٍ من اضلاعهِ الثلثة من نقطة انتصافهِ تلتقي تلك

العواميد داخل المثلث وكذلك الخطوط المنصفة زواياهُ .
وتُعرَّف الدائرة بانها شكل يحيط بهِ خط واحد منحنٍ في وسطهِ
نقطةٌ جميع الخطوط المستقيمة الخارجة منها الى المحيط متساوية.
وللدائرة صفات اخر كثيرة لا داعي لذكرها في التعريف ولا
يمكن ذكرها في التعريف لكثرتها

الفصل السابع

في القضية واحكامها

(٤٠) قد سبق بعض الكلام في القضيَّة في ما تقدم واقتضى
قبل استيفاء الكلام بها ايضاح بعض الامور من جهة الالفاظ
والتحديد والقسمة والاصطفاف فلنرجع الآن الى القضيَّة
واحكامها

قد ذُكِرانفًا (فصل ٢ و٣) ان للقضية طرفَين مربوط
احدها بالآخر برابطة ملفوظة او مقدَّرة ولا قضية ان لم يكن
الطرفان فلو قلتُ الشمس وسكتُّ لما أتيتُ بمعنى ولم يُحكَم عليَّ
بالصواب ولا بالخطإِ لا بالصدق ولا بالكذب وان قلتُ الشمسُ
حادَّةٌ كان للسامع ان يحكم بصدق قولي او كذبهِ اي يحكم بالموافقة
بين قولي وشعورهِ او عدم الموافقة بينهما

(٤١) مما تقدم يتضح حدُّ القضية في عرف المنطقيين وهو ان القضية قول يحتمل الصدق والكذب ويقال لها الخبر كقولك زيدٌ قائم والشمس طالعة والعلم نافع فكل واحدة من هذه الجمل قضية وخبرٌ . وقيل ان القضية قولٌ دالٌّ على تصوُّرٍ او فعلٍ عقليّ او حاسّة عقليّة ولها ثلاثة اجزاء محكوم عليهِ وسُمّي موضوعاً ومحكوم بهِ وسُمّي محمولاً وسُمّيا طرَفي القضية ونسبة بينهما تربط المحمول بالموضوع واللفظ الدالّ عليها سُمّي الرابطة كهو في قولك زيد هو قائم وسُمّيت القضية حينئذٍ ثلاثيّة وقد تُحذَف الرابطة في بعض اللغات كلغة العرب لشعور الذهن بمعناها وتُسمّى القضية حينئذٍ ثنائيَّة

(٤٢) موضوع قضية شيء حُكِم عليهِ بالايجاب او السلب او استُفهِم عنهُ او أُمِر بهِ ومحمولها هو المحكوم بهِ او المستَفهَم عنهُ او المامور بهِ مثالُ الاول زيدٌ قائمٌ وزيدٌ لم يقم . ومثال الثاني هل الزمان عائدٌ وأزيد في الدار وهل مات الانبياء ومثال الثالث كونوا كاملين

قد تكون لفظة واحدة حاوية الموضوع والمحمول فتكون قضيّة كقولك كتبتُ فالضمير المتّصل هو الموضوع والفعل هو المحمول وهكذا في قولك أكتُبُ وأقومُ ويذهبُ وهلمَّ جرّاً

اما رتبة الموضوع والمحمول فلا قول لعلماء المنطق فيها لانهُ تارة يتقدَّم هذا واخرى ذاك وهي من متعلقات النحو والبلاغة

ومن امثلة تقدم المحمول على الموضوع قولهُ طوبى لصانعي السلام واصل التركيب صانعوا السلام مطوَّبون وكقولك بئس المرأة حمّالة الحطب واصل التركيب حمّالة الحطب بئس المرأة

(٤٣) القضية الذاتية هي ما دل موضوعها ومحمولها على تصوُّر واحد كقولك اربعةٌ ربع ستة عشر والمصيبة مصيبةٌ واحيانًا يكون لفظ الموضوع لفظ المحمول ايضًا ولكنهما مختلفان معنًى كقولهم الراحة في الراحة ومال مالي وحال حالي والخير خيرٌ

(٤٤) اذا انحلَّت القضية بطرفيها الى مفردَين فهي البسيطة ويقال لها الحمليَّة كقولك زيدٌ قائم وزيدٌ يقوم والخير حسنٌ والشرّ قبيح وإلاَّ فهي غير المفردة ويجب ان يميَّز بين غير المفردة والمركَّبة وسياتي الكلام على المركبة . اما غير المفردة فقد يكون موضوعها او محمولها قضية او ما في حيّزها كقولك مجازاة الانسان بذنوب غيرهِ ظلمٌ او كقولنا الظلم تعدٍّ بتعمدٍ على حقوق آخر

قد تصير قضية بسيطة غير مفردة بتقديم المحمول والرابطة وتضمين الموضوع فيها ثم يُذكَر الموضوع ذاتهُ كقولنا هي بئس المرأة حمالة الحطب فلفظة هي تتضمن الموضوع الذي هو حمالة الحطب واصل التركيب حمالة الحطب هي بئس المرأة

(٤٥) قد تصير البسيطة غير مفردة بادخال جملة مفسّرة للموضوع او للمحمول كقولنا موسى مشترع اليهود هو ابن عمران

وكقولنا موسى مشترع اليهود الذين هم بنو اسرائيل ونسمّى تلك الجملة عرضية بالنسبة الى القضية التي تسمّى بالنسبة الى الجملة اصليّة وتُحسَب تلك الجملة جزءًا من الجزء الذي هي مفسّرة لهُ

(٤٦) كل قضية انحصر موضوعها او محمولها بصفة فهي غير مفردة كقولنا الناس الاشرار مبغوضون وكقولنا النفس جوهر بسيط . وكل قضية مثل هذه قابلة الحلّ الى اصليّة وعرضيّة هكذا . الناس الذين هم اشرار مبغوضون والنفس جوهر الذي هو بسيط او الناس وهم اشرار مبغوضون والنفس جوهر وهو بسيط

(٤٧) كل قضية فيها دلالة على كيفيّة حمل المحمول على الموضوع سُمّيت موجهة واللفظ الدالّ على تلك الكيفيّة سُمّي جهة القضية وادانها كل لفظ دالّ على ضرورة او وجوب او امكان كقولنا بالضرورة كل انسان حيوان والشمس لا بدّ ان تطلع والغني يمكنهُ ان يفعل الحسنات والعبد يجب عليهِ ان يسبّح ربهُ فترى في هذه القضايا لا حمل المحمول على الموضوع مطلقًا بل ضروريتهُ او وجوبهُ او امكانيتهُ

الفصل الثامن

في كيفيّة القضايا وكميتها

(٤٨) قد انقسمت القضايا الى موجبة وسالبة . اما الموجبة فهي التي يُحكَم فيها بثبوت شيء لشيء كما في الامثلة المتقدمة وكقولنا الانسان كاتب وبنى الامير المدينة . واما السالبة فهي التي يُحكَم فيها بنفي شيء عن شيء كقولنا لا شيء من الانسان حجر والعالم ليس بازليّ والحجارة لا تقبل الاشتعال فعند قولي هذا يخطر ببالي نوعان او جنسان من الاشياء وهما الحجارة والمواد القابلة الاشتعال فاحكم ان الحجارة لا توجد بين المواد القابلة الاشتعال كالحطب والفحم والزيت والغاز الخ ولو جمعنا كل المواد القابلة الاشتعال لما وُجد بينها حجر ولو جمعنا كل انواع الحجارة لما وُجد بينها شيء قابل الاشتعال

(٤٩) القضية الثلاثيّة تكون سالبة اذا دخل حرف السلب على الرابطة فرفعها او سلبها مثل قولك زيدٌ ليس هو كاتبًا . واما اذا دخلت الرابطة على حرف السلب فلا تكون القضيّة سالبة وذلك مثل قولك زيد هو لا بصير او غير بصير او ليس بصيرًا لان الاعتبار في ايجاب القضية وسلبها بالنسبة الى الثبوتيّة والسلبيّة لا بطرفي القضيّة فان قولنا ما ليس بحي فهو لا عالم موجَبة مع ان طرفَيها عدميّان . وقولنا لا شيء من المتحرّك

ساكن سالبة مع ان طرفيها وجوديّان وفي قولك زيدٌ هو لا بصير وما شاكلهُ ربطت الرابطة (هو) ما بعدها بالموضوع وصيرت حرف السلب جزءًا من المحمول فصار ليس اولا او غير مع ما بعدها شيئًا واحدًا محمولاً على الموضوع بالايجاب والاثبات ومثل هذه القضية تسمى معدولة ومتغيّرة

(٥٠) القضية الشرطية تحكم بحمل المحمول على الموضوع او بنفيهِ عنهُ على شرط كما في قولنا ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وقولنا ان كان الحديد حاميًا فهو يحرق . وان لحق البارود نارٌ فهو يتفرقع . وهذه قضايا شرطيّة موجبة وقولنا ان كان البارود مبلولاً لا يتفرقع قضيّة شرطية سالبة واداة القضايا الشرطية الحروف التي فيها معنى الشرط مثل إن واذا ولو وبالحقيقة تتحول القضية الشرطيّة الى بسيطة موجبة او سالبة كقولنا الحديد الحامي يحرق وطلوع الشمس يوجد نهار والبارود الرطب لا يتفرقع فيستغني عن اداة الشرط حينئذٍ

(٥١) كمية القضية هي نسبتها الى اتساع موضوعها باعتبار كون المراد من الموضوع كل امتدادهِ او جزءًا منهُ وسُمّيت القضية باعتبار ذلك كليّة او جزئية وسُمّي كلاهما محصورة مسوّرة وسُمّي اللفظ الدالّ على كميتها سورًا كما ذُكر انفًا (عد ٩) اما الكليّة فهي ما كان موضوعها لفظًا مشاعًا ماخوذًا على كل امتدادهِ وهي اما موجبة وسورها كل وجميع وما في

معناها كقولنا كل الغيوم في الجوّ مؤلّفة من دقائق ماءٍ وكقولنا كل نارٍ حارّة فان المحمول في الاولى لكل الغيوم والمحمول في الثانية لكل نارٍ فالقضية كلّية موجبة . واما سالبة وسورها لا شيء ولا واحد كقولنا لا شيء او لا واحد من الانسان بجماد . وقد يُحذَف السور احياناً لشعور الذهن بهِ او لدلالة المعنى عليهِ وحينئذٍ تسمى القضية غير محدودة كقولنا السيارة لا تثبت في مكانٍ واحدٍ والملك العادل يعتني بخير الرعايا فيها تعوِّض عن السور بأل التي للحقيقة او الجنسية

اما الجزئيّة فهي ما كان موضوعها لفظاً مشاعاً مأخوذاً على بعض امتدادهِ فقط اي ما كان الحكم فيها على بعض الافراد وهي اما موجبة وسورها بعض و واحد وكثير وما في معناها كقولنا بعض الحيوان او واحد من الحيوان او كثير من الحيوان انسان وكقولنا بعض العرب بنو قحطان . واما سالبة وسورها ليس ولا وليس بعض و بعض ليس وما في معناها كقولنا ليس كل حيوان انساناً و بعض الحيوان ليس بانسان و بعض الماء لا يصلح للشرب . فلنا من هذه القسمة اربعة انواع من القضايا اصلية وهي كلية موجبة وكلية سالبة وجزئيّة موجبة وجزئيّة سالبة

(٥٣) قضية موضوعها شخص معيّن او اسم مكان معيّن سُمّيت مخصوصة وشخصيّة كقولنا اسكندر بني الاسكندرية و بغداد دار السلام . وتصير القضية مخصوصة او شخصيّة ان

جُعِل موضوعها اسم اشارة كقولنا ذلك الانسان لا خير فيهِ ·
وإذا كان موضوع قضية شخصيّة او مخصوصة دالاً على واحد فيوخذ على كل امتدادهِ والقضية اذ ذاك كليّة وعلى ذلك تكون كل قضية مهما كانت اما كليّة واما جزئيّة

(٥٣) وعند القدماء تقسيم آخر الى طبيعيّة ومهملة اما الطبيعيّة فهي ما لم تصلح لان تصدق كليّة وجزئيّة كقولنا الحيوان جنس والانسان نوع وان صلحت لذلك فهي المهملة كقولنا الانسان في خسرٍ الانسان ليس في خسرٍ وهما في قوّة الكليّة حسبما تقدم ومتى كان حرف السلب جزءا من الموضوع كقولنا اللاحي جماد او من المحمول كقولنا الجماد لا عالمٌ او منهما جميعًا كقولنا اللاحيّ لا عالمٌ سُمّيت القضية معدولة موجبةً كانت ام سالبة وان لم يكن جزءا لشيءٍ منهما سُمّيت محصَّلة ان كانت موجبة و بسيطة ان كانت سالبة والاعتبار في ايجاب القضية وسلبها كما مضى عد ٤٩

(٥٤) ثم انهُ للمحمول كمية ايضًا كما للموضوع اذ يمكن اخذه على كل امتدادهِ او على بعضهِ وكمية الموضوع تساوي كمية القضية ابدًا لانهُ في كل قضيةٍ كلية يكون الموضوع كليًا وفي كل جزئيّة جزئيًا ولكن كمية المحمول متوقفة على كيفية القضية (عد ٤٨) لانهُ في كل قضية موجبة يكون المحمول جزئيًا وفي كل سالبة كليًا

محمول قضية موجبة باعتبار ذاتهِ يكون غالبًا اعمّ من الموضوع ولكن باعتبارهِ متصلاً بالموضوع يُفهم على كل اشتمالهِ وعلى بعض امتدادهِ كقولنا كل اسد حيوان وكل درهم معدن والمراد هنا ان امتداد الحيوان كافٍ لاحتواء كل فردمن الموضوع نوع الاسد وان امتداد المعدن كافٍ لاحتواء كل فرد من نوع الدرهم ويقال ان لهُ امتدادًا اكثر او اقل من ذلك وان كان الحيوان باعتبار ذاتهِ يصدق على افراد كثيرة غير الاسود والمعدن يصدق على انواع كثيرة غير الدراهم ولكن ليس لهُ هنا امتداد اكثر من صدقهِ على كل فرد من الاسود وعلى هذا السبيل يُحصَر محمول كل قضية موجبة بموضوعهِ فلا يمكن ان يكون كليًّا

(٥٥) الامر في قضية سالبة خلاف ما ذُكر لان محمولها يوخذ على كل امتدادهِ كقولنا لا احد من الحيوان شجرة اي ان كل ما يثبت لهُ الشجرية تُنفَى عنهُ الحيوانية فيكون المحمول كليًّا اي في السالبة الكلية يوخذ كلا الموضوع والمحمول على كل امتدادهما

اما الموجبة الجزئية فلا يوخذ فيها الموضوع ولا المحمول على كل امتدادهما كقولنا بعض الزهور ذكيّة الرائحة ترى الموضوع سورها بعض وذلك ينفي اتخاذهُ على كل امتدادهِ (عد ٥١)٠اما المحمول فلم يُقصَد بهِ نفي الرائحة عن كل شيء ما عدا الزهور بل

المعنى بعض الزهور هي بعض الاشياء ذوات الرائحة الذكيـة والامر ظاهر انهُ يوخذ على بعض امتدادهِ ومن امثلة هذا الشكل قولنا بعض ابنية القدماء باقية الى ايامنا وقولنا بعض الشر اهون من بعض

(٥٦) اما السالبة الجزئيَّة ففيها يؤخذ الموضوع على بعض امتدادهِ والمحمول على كل امتدادهِ كما في قولنا بعض الزهور ليست ذوات رائحة ذكية اي بعض الزهور ليست من احد الاشياء التي لها رائحة فيفُهم المحمول على كل امتدادهِ

اذا قلنا ان بعض الزهور ذكية يُزعَم ان المعنى يتضمن قولاً اخر اي ان بعضها غير ذكية فيكون القول متضمناً قضية ايجابية وقضية سلبية معاً اي

بعض الزهور ذكية

بعض الزهور غير ذكية

والصواب اننا حكمنا بكون بعضها ذكية وتركنا البعض الآخر بدون حكم أهي ذكية او غير ذكية وفي قولنا بعض الكلاب الداجنة متسلسلة من ذئاب متوحشة حكمنا بذلك لبعض الكلاب وتركنا البعض الآخر بدون حكم وفي قولنا بعض المعادن قابلة الاشتعال لا نحكم في البعض الآخر انها غير قابلة الاشتعال مع ان ذلك يفُهم من قولنا غالباً ولكنهُ خطاء والصواب اننا تركنا البعض الآخر بدون حكم . وينتج من ذلك انهُ في كل امر

مجهول او مشكوك فيهِ يؤخذ معنى لفظة بعض على التباس اي قد يكون معناهُ بعضًا وربما كان كلاًّ فيصح قولنا ان بعض الكلاب وربما كلها متسلسلة من الذئاب ولو تبرهن بعد حين ان القول غير صحيح نظرًا للكل

الفصل التاسع

في تناقض القضايا وعكسها

(٥٧) التناقض اختلاف قضيتين في الكيفيَّة اي في الايجاب والسلب بحيث يلزم من صدق احداها كذب الاخرى ومن كذب احداها صدق الاخرى . وللتناقض ثلاثة انواع الاول تناقض موجبة كليَّة بسالبة جزئيَّة كقولنا كل حجر جماد وبعض الحجارة ليس بجماد . الثاني تناقض كلية موجبة بكلية سالبة كقولنا كل مرض معدٍ ولا مرض معدٍ . الثالث تناقض موجبة جزئيَّة بسالبة جزئيَّة كقولنا بعض الناس كرماء وبعض الناس ليس بكرماء . اما في الاول فلا تكونان صحيحتين او كاذبتين معًا . اما الثاني فيمكن ان تكونا كاذبتين ولا تكونان صحيحتين واما الثالث فيمكن ان تكونا صحيحتين ولا تكونان كاذبتين معًا

(٥٨) ذُكر في بعض المصنفات للتناقض شرط اتفاق القضيتين في الموضوع والمحمول لفظًا ومعنى وفي الكلية والجزئيَّة

وفي القوة والفعل وفي الشرط والاضافة وفي الزمان والمكان واذا اختلفنا في شيءٍ من هذه الاشياء فلا يجب ان يقتسما الصدق والكذب . ومن امثلة اختلافهما في الموضوع قولهم العين مبصرة وعنى بالعين هذه العضو المبصر وقيل العين ليست بمبصرة وعنى بهِ الذهب لم تتناقضا بل صدقتا جميعاً . او اختلفتا في جانب المحمول فقيل زيدٌ عدل وعنى بهِ العادل وقيل زيدٌ ليس بعدل وعنى بهِ العدالة لم تتناقضا اذ تصدقان جميعاً وكل ذلك انما هو تلاعب في الكلام لا مدخل لهُ في محاجة العقلاء الطالبين الحق ولا يليق الا باصحاب الجبل الطالبين غرضاً آخر غير الحق فضربنا صفحاً عنهُ

(٥٩) الغرض في عكس القضايا التعبير عن الحق على طرق متنوعة وهيئات مختلفة فاذا قلت كل شجرة لها فيءٌ او قلت لا شجرة بدون فيءٍ او لا شجرة غير ذات فيءٍ كان المعنى واحداً في الاقوال الثلثة

العكس المستوي عبارة عن جعل الموضوع محمولاً والمحمول موضوعاً مع بقاء الصدق والايجاب والسلب على حالهِ كقولك كل انسان حيوان عكسهُ بعض الحيوان انسان وكقولنا موسى مشترع اليهود وعكسهُ مشترع اليهود موسى وكقولنا كل مثلث متساوي الاضلاع متساوي الزوايا عكسهُ كل مثلث متساوي الزوايا متساوي الاضلاع. والعكس النقيض عبارة عن جعل

الجزء الاول من القضية نقيض الثاني والثاني عين الاول كقولك كل انسان حيوان عكسهُ عكس النقيض ما ليس بحيوان ليس بانسان

القضية الموجبة الكلّية لا تنعكس الا موجبة جزئيّة كقولنا كل انسان ناطق عكسهُ كل ناطق انسان وكقولنا كل النسور طيور عكسهُ بعض الطيور نسور

كثيرًا ما يقع الناس في الخطإِ من جهة عكس القضية الموجبة الكلية مثال ذلك قولهم كل حيوان متحرك وعلى افتراض صدق هذه القضية يعكسونها كل متحرك حيوان وذلك ليس بصحيح لان بعض النبات متحرك ظاهرًا وكثير من النبات الفطري تُرَى حركاتهُ تحت المكر وسكوب و بعض القطع الدقيقة من الرمل والزجاج والكافور اذا جُعلت في ماءٍ صرف تتحرك حركات سريعة

الكلّيَّة السالبة تنعكس كلية سالبة كقولنا لا شيء من الحيوان حجر عكسهُ لا شيء من الحجر حيوان

الموجبة الجزئيَّة تنعكس كنفسها كقولنا بعض الحيوان انسان عكسهُ بعض الانسان حيوان

السالبة الجزئيَّة لا تنعكس اصلاً لان موضوعها جزئي و يصير بعكسها المحمول والسالبة الجزئيَّة يجب ان يكون محمولها كليًّا (عد ٣٥) فان انعكست سالبة جزئيَّة يكون لها محمول

جزئي و بذلك يستخرج الكل من جزئهِ وذلك محال كقولنا بعض الطيور ليس بنسور فلا يقال ليس النسور بعض الطيور

احياناً تنعكس كلية موجبة معدولة او محصلة كقولنا كل عالم حيٌّ عكسهُ معدولاً اللاحي لا عالم ومحصلاً ما ليس بحيٍّ فهو ليس بعالمٍ وهي موجبة كما تقدم (عد ٤٩)

الفصل العاشر

في القضايا المركبة

(٦٠) القضايا المركَّبة هي ماتعدَّد فيها الموضوع او المحمول او كلاهما فيمكن حلها الى قضيتين فاكثر كقولنا الربيع والصيف والخريف والشتاء هي اربعة فصول السنة وكقولنا كان زيدٌ عالمًا شاعرًا اديبًا كريمًا فكل واحد من الموضوعات الاربع في المثال الاول يصدق على محمولهِ وكل واحد من المحمولات الاربع في الثاني يصدق على موضوعهِ فتنحل كل واحدة منهما الى اربع قضايا

(٦١) كل قضية مركّبة تنحل الى عدة قضايا بسيطة مساوية لعدد الموضوعات الصادقة على المحمول كلهِ مع عدة المحمولات الصادقة على الموضوع كلهِ مع عدة اجزائها التي يصدق بعضها على بعض كقولنا للانسان وللطائر وللهوام حيوة وحاسيّة

وحركة فتنحل الى تسع قضايا بسيطة

(٦٣) قد يحدث احيانًا كثيرة ان يكون الموضوع او المحمول لفظين او اكثر معطوفة فترايا القضية كانها مركّبة وهي بالحقيقة ليست كذالك كقولنا الفرح والحزن حالان مختلفان وكقولهِ لا تقدرون ان تعبدوا الله والمال فانهما غير مفردتين وليستا مركبتين اذ لا تنحل احداهما الى قضيتين

تمتاز القضية المركبة عن غير المفردة اولاً بانهُ في المركبة لا يكون تعلق لازم بين اجراء الموضوع والمحمول ويمكن اخذ كل جزء منهما بمفردٍ بخلاف غير المفردة

ثانيًا ان تضمنت غير المفردة قضية بسيطة فلا بد لها ان تنقسم الى عرضية واصلية (عد ٤٥) ولا شيء من ذلك في المركبة ولا بد للمركبة من ان تكون كاذبة ان كانت احدى البسيطة التي تركبت منها كاذبة ولو كانت الأُخَر صادقة

(٦٤) قد انقسمت القضايا في تصانيف البعض الى متصلة ومنفصلة وشرطية وسببيّة واضافيّة وعرفية اما المتصلة فمثالها ما مرَّ واما المنفصلة فهي التي يُحكَم فيها بثبوت موضوع لواحدٍ من محمولين او اكثر او ثبوت محمول لموضوعين او اكثر بدون تعيين ايهما الثابت كقولنا الشمس او القمر ينخسف يوم الجمعة يكون الفلك حينئذٍ نقيًّا او مغيّماً

اما العرفية فهي التي يُحكَم فيها بثبوت المحمول للموضوع

او بسلبهِ عنهُ بشرط وصف احدهما بما يجعل بينهُ وبين الجزء الآخر تفاوتًا او عدم موافقة ويُدَلّ على ذلك باطلاق لفظة لو او ان او لكن او مع وما في حيزها كقولنا اسكندر وان كان حدثًا كان بطلاً وكقولنا ان الانسان وإن خدع الانسان لا يخدع الله

اما الشرطية فقد مرّ ذكرها بالكفاية (عد ٥٠) اما انقسام القضايا الى سببية واضافية فباطل لانهُ لا يمكن ان تُعَدّ مركبة لان المركبة مهما تعددت اجزاء الموضوع او المحمول لا يكون لها الا ايجاب واحد او سلب واحد وذلك لا يمكن في القسمين المشار اليهما وهما طرق مختلفة لربط قضايا مختلفة لا قضايا بذواتها . ويقال ذلك على نوع في الشرطية ايضًا كما تقدم (عد ٥٠) مثال الشرطية ان كانت الشمس ثابتة فالارض متحركة ومثال السببيَّة هلك الكافر لانهُ لم يؤمن ومثال الاضافية كما الوالد كذلك الوالد ولا تُحسَب هذه قضايا مركَّبة بل كل واحدة منها حاوية قضيتين مستقلَّتين احداهما مرتبطة بالاخرى على طريق الاحتجاج والقياس لا على طريق تركيب القضايا ولكل واحدة من القضيتين المشار اليهما موضوع ومحمول فنرى في الاولى من هاتين الشمس ثابتة الارض متحركة وفي الثانية هلك الكافر انهُ (اي الكافر) لم يؤمن وفي الثالثة الوالد على حال والولد على حال . ثم بمقايسة عقلية نرى تعلقًا بين هذه القضايا فربطناها

بالفاء وبلأنهُ وبكذلك فكيف تُعَدّ قضايا مركبة وهكذا في اقسام الشرطية عند القدماء

المقالة الثانية

في الحكم والقياس

الفصل الحادي عشر

في البيّنة البديهيّة

(٦٤) الحكم هو فعل العقل بهِ يسند امرًا الى امرٍ آخر ايجابًا او سلبًا حسب موافقتهما او مخالفتهما

ان نسبة امرٍ الى امرٍ آخر تظهر احيانًا كثيرة من مجرّد نظر العقل اليهما بدون مقايستهما بشيءٍ آخر وقد سُمّي حينئذٍ مقايسة بسيطة وقد يقال لهُ ايضًا الحدس والامور التي هي على الحالة المشار اليها سُمّيت حدسيّات والحدس سرعة الانتقال من المبادي الى المطالب . واحيانًا لا تظهر النسبة المذكورة الا بعد مقايسة الامرين بآخر لهُ نسبة معروفة اليهما وقد سُمّي حينئذٍ قياسًا وبرهانًا وحجةً واحتجاجًا . واعتماد العقل في كليهما حكمٌ ولا بد لكل حكم من بيّنة يُبنى عليها والتي يبني عليها العقل حكمهُ في

المقايسة البسيطة سُمّيت بيّنة بديهيّة والتي يُبنَى عليها في القياس سُمّيت مستفادة

ثم انهُ لا بد للبيّنة البديهيّة من مواد التي هي كعلل واسباب لها واصول تلك المواد اربعة وهي الحواس والتعقل او الوجدان والذكر والاوليات

(٦٥) الاصل الاوّل للبيّنة البديهيّة هو الحواس الخمس وهي تبلغ حدّ الكمال في الطفوليّة وعليها الاعتماد والاتكال عند الجميع على حدٍّ سواء في كل الاماكن وفي كل العصور ولا يمكن الشكّ في شهادتها ولا ريب عندنا في وجود الاشياء المختلفة الواقعة تحت تلك الحواس وبها يتوصل الى كل معرفتنا بخصائص الامور الهيوليّة المحيطة بنا وعلى صحتها نتوقف صحة جميع قواعد العلوم وحقيقية جميع الحوادث التاريخيّة واصابة المطلوب في الاعتناء بلوازم اجسادنا كافةً

(٦٦) الاصل الثاني للبيّنة البديهيّة هو التعقل وقيل لهُ الوجدان ايضًا بهِ نشعر بوجود جميع افعالنا وحاسيّاتنا العقلية وعواطفنا القلبيّة . وكل معرفتنا بالعقل الانساني مبنيّة عليهِ ولا نوع من معرفتنا اصح ولا اثبت منهُ لانهُ لا يمكن ان تكون بيّنة اوضح من بينة التعقل او الوجدان لاني اذا افتكرت او قايست او برهنت او شككت او فرحت او حزنت او ذكرت ما سلف فلا يمكن ان اشكّ في حقيقية وجود هذه الاحوال المختلفة وربما

كانت هذه القوّة ضعيفة في الحدوثة ولكن لا احد خالٍ منها وموضوعها الاحوال المختلفة العقليّة لنفس صاحبها

(٦٧) الاصل الثالث للبيّنة البديهيّة هو الذكر وكما ان الحواس والتعقل (الوجدان) يتوصل بهما الى معرفة الجاري من الخارج ومن داخل عقولنا هكذا بالذكر يتوصّل الى معرفة ما سلف من الامور الهيوليّة والعقليّة وشهادته لم تُحسَب اقل حقًّا بالثقة من شهادة الحواس وكل ما نذكرهُ جليًّا فهو يقين عندنا كما يتضح من استفادة الكل بالاختبار السالف ومن الاستناد على الذكر في الحكم والقضاء بموجب شهادة شهود يذكرون ما يشهدون به وايضًا من اننا نتيقن بصحة قضية قد تبرهنت سابقًا ونستخدمها كانها صحيحة مع اننا في الحال لانذكر كيفية برهانها وعدم قبول شهادة الذكر في بعض القضايا ينزع اساس البيّنة المستفادة المعتمد عليها في العلوم التعاليمية كافةً والقوّة العقلية المنوطة بالذكر هي الذاكرة

(٦٨) الاصل الرابع للبيّنة البديهيّة هو الاوليات وهي قضايا لاتقبل زيادة الوضوح مهما بولغ في ايضاحها لان برهانها ظاهر عند مجرّد ذكرها كقولنا ان الكل اعظم من جزئهِ وان كل حادثة لابد لها من سبب سابقها وما يشبه ذلك

الفصل الثاني عشر

في التمييز بين القياس الادبي والقياس البياني

(٦٩) القياس فعلٌ عقلي بهِ يتوصل الى معرفة حقائق مجهولة من حقائق معروفة او مسلَّمة بها ونستخدم فيهِ البينة المستفادة وهو نوعان ادبي و بياني . اما الادبي فهو الذي يستخدَم في كل ما يتعلق بالافعال الادبيَّة وهو يشتمل ايضاً على كل ما ليس لنا فيهِ بيّنة الحواس او البديه او البيان ويشتمل ايضاً على جميع الحقائق العامَّة المستفادة من الملاحظة والامتحان

اما البياني فهو المستفاد من الخصائص والنسب الثابتة العديمة التغيُّر المدلول عليها بواسطة الفاظ مشاعة وعبارات عامَّة والفرق بين القياس الادبي والبياني يظهر في ستة امور

(١) الاول انهما يختلفان في موضوعاتهما لان القياس البياني يستعمل في حقائق مجرَّدة مستقلة ونسبٍ لازمة يمكن تحديد موادها وتعريفها ومقايستها تماماً كخصائص الاعداد والكمّ اذ ليس لها تعلق بمكانٍ او زمانٍ ولا علَّة لها ولا تقبل التغيير اصلاً . اما موضوعات القياس الادبي فهي حقائق عرضية من ذات سجيَّتها والنسب المختلفة المتغيرة الكائنة بين الموجودات فكون الزئبق قابلاً للجمود بواسطة البرد وكون الرصاص قابلاً للصهر بالحرارة وان مدينة حلب قد انقلبت بزلزلة انما هي من موضوعات

القياس الادبي

(٢) الثاني يظهر الفرق بينهما من انهُ في القياس البياني لا يلزم سواء النظر الى طرف واحد من المسئلة لانهُ ان تبرهنت صحة قصيّة بقياس بياني فمهما قيل في الطرف الآخر يكون كاذباً ولكن في القياس الادبي احياناً كثيرة تكون براهين معتبرة للطرفين ولكي يُحكَم بالصواب يقتضي النظر الى الطرفين ثم يُحكَم بموجب قوّة بيناتهما مثال ذلك اذا تبرهن ان الزوايا الثلاث من كل مثلث تعدل قائمتَين فلا حاجة للنظر الى ما يمكن قولهُ خلافاً لذلك . ولكن في مسئلة جواز الكذب لحفظ الحياة وهل يمين أُخذت كرهاً موجبة على صاحبها او غير موجبة عليهِ ربما وقع العقل في التباس من جهة ما هو الصواب من جرّاء بينات الطرفين المضادة بعضها لبعض

(٣) الامر الثالث الذي فيهِ يظهر الفرق بينهما هو ان القضايا المناقضة لما ثبت بواسطة قياس ادبي هي كاذبة فقط والمناقضة لما ثبت بواسطة قياس بياني هي كاذبة ومحال ايضاً مثال ذلك اذا قلنا ان الفرانساويين لم يستفتحوا الجزائر فقولنا كاذب وليس بمحال لانهُ كان زمان فيهِ صدق هذا القول وكان صحيحاً ولكن اذا قلنا بان الزوايا المتقابلة الحادثة من تقاطع خطَّين مستقيمين ليست متساوية فكذب ومحال معاً

(٤) رابعاً يظهر الفرق بينهما من انهُ ليس للقياس البياني

درجات في اليقين والقضية اما يقينيّة بالتمام او كاذبة بالتمام ولكن في القياس الادبي تختلف درجات اليقين كثيرًا بموجب اختلاف قوّة البينات

(٥) خامسًا يظهر الفرق بينهما من انهُ في القياس البياني تكون اجزاء البرهان متصلة سلسلة واحدة كل حلقة منها متصلة بما قبلها وبما بعدها بنتيجة بديهية ومهما طال البرهان لايكون الاَّ بيانًا واحدًا ولا يبرهن شيء البتّة بجزءٍ من اجزائهِ و بالكل تتبرهن القضية برهانًا قاطعًا اما القياس الادبي ففيهِ يتركّب البرهان من بينات شتّى مستقلّة كل واحدة منها تؤثر في قوّة البرهان المجمل وقاطعيتهِ كالبيان بان الرومانيين قد استملكوا الجزائر البريطانية فانهُ مركّب من بيّنات شتّى كل واحدة تؤدّي الى تصديق هذه القضية كالحديث المنقول وشهادة المؤرّخين وآثار ابنية رومانية هناك من هياكل وحصون واسوار ودراهم مسكوكة رومانية موجودة هناك وكتابات منقوشة على حجارة وعوايد وما شاكل ذالك فهذه كلها بيّنات مستقلّة ومن مجملها تحصل قاطعية برهان القضية

(٦) الامر السادس الذي يظهر فيهِ الفرق بينهما هو اختلاف الموانع والصعوبات الواقعة في استعمال النوعين . فان الصعوبات الواقعة على القياس البياني هي من جرّاء طول البرهان وصعوبة وجود مواد مناسبة لهُ وفي القياس الادبي غالبًا لايطول البرهان

ولكن تحدث صعوبة اخرى من جرَّاء عدم تعريف الالفاظ تعريفاً كاملاً وصعوبة ملاحظة جميع الظروف التي تتوقف عليها صحة الحكم ومن جرَّاء اعتقادات وتصديقات قد استولت على العقل في صغر السن التي يعسر جداً طرحها

(٧٠) قلنا سابقاً ان القياس الادبي سُمّي ايضاً قياساً تقريبياً وليس المعنى بهذه اللفظة معناها اللغوي اي ما لا يصل الى اليقين بل لها معنى اصطلاحي وهي ما لم يكن بيانياً وسُمي تقريبياً لمجرَّد التمييز فقط وذلك يدلُّ على ماهية البيّنة لا على مقدارها وقوَّتها فلا يُظَنّ ان القياس الادبي اقلّ يقيناً من البياني

الفصل الثالث عشر

في اجزاء القياس واحكامهِ

(٧١) قد تقدَّم ان القياس قول موءلف من اقوالٍ متى سُلّمت لزم عنها لذاتها قول آخر مثال ذلك كل جسم مركَّب . وكل مركَّب حادث . فكل جسم حادث . وسُمّيت القضية الاخيرة النتيجة او الحكم والقضيتان الاخريان مقدّمتَين وكل واحدة من القضايا الثلاث كليّة موجبة

اما قولنا كل روح غير منظور . لا جسم غير منظور . فلا

جسم روح ففيه النتيجة قضية كلية سالبة وهي مستنتجة من مقدمتين اولاها كلية موجبة والثانية كلية سالبة وفي كل واحد من المثالين ثلاثة اشياء دار عليها الفكر وهي في الاول الجسم والمركب والحادث ومن هذه الثلاثة المركّب لا يوجد في النتيجة وهو مستخدم للمقابلة بين الجسم والحادث واقع بينهما فسُمّي الوسط او الحد الاوسط ومحمول النتيجة اي حادث سُمّي الحد الاكبر وموضوع النتيجة الحد الاصغر والقضية المشتملة على الحدّ الاكبر سُمّيت المقدمة الكبرى والمشتملة على الحدّ الاصغر سُميت المقدمة الصغرى وكل هذا سهل الحفظ اذا تذكرت ان الحد الاوسط هو ما لا يوجد في النتيجة والحد الاكبر محمول النتيجة والحد الاصغر موضوعها والحاوية الحد الاكبر هي المقدمة الكبرى والحاوية الحد الاصغر هي المقدمة الصغرى. وفي كل قياس قياسيّ منتظم توضع الكبرى اولاً ثم الصغرى ثم النتيجة كما في المثالين وكما في هذا

كل حيوان يموت

كل طائر حيوان

فكل طائر يموت

فالحد الاكبر هو يموت والحد الاصغر هو كل طائر والاوسط هو حيوان

(٧٢) القياس المنتظم مفيد لايصال الحق الى الاخرين

وتوضيحهِ ولكنهُ لا يعين شيئًا على البحث فيهِ ولا الكشف عنهُ ومتى عرفنا امرًا حينئذٍ يمكن برهانهُ بقياس منتظم. وهو كما تقدَّم مؤلف من قضايا والقضايا مؤلفة من ألفاظ دالَّة على معانٍ وافكار فان كانت الافكار غير جلية او فاسدة تكون القضايا والاقيسة المبنيَّة عليها فاسدة فصحة الاقيسة متوقفة على صحة معرفتنا وصحة المعرفة متوقفة على صحة الاستقراء او الاستنتاج

(٧٣) منذ اكثر من الفين سنة وضع ارسطاليس قواعد يُعرَف بها القياس الصحيح فيمتاز من الفاسد والى يومنا هذا لم يتفق علماءُ المنطق على اصح منها

القاعدة الاولى لابد في كل قياس من الحدود الثلاثة المذكورة انفًا ولا يكن فيهِ اكثر من هذه الثلاثة. لان الانتقال الفكري بالقياس هو المقابسة بين حدَّين بواسطة حدٍّ ثالث سُمي الحد الاوسط ولو ذُكِرَت اربعة حدود لكان قياسان او لا قياس. ولنفرض ان الحدود (١) بقر (٢) مشقوق الظلف (٣) مجترٌّ (٤) ذو كرشَين لصح القول كل البقر مشقوق الظلف وكل مجترٍّ ذو كرشين ولا ينتج من ذلك كل البقر ذو كرشَين ما لم نكن قضية اخرى نقيس بين المشقوق الظلف والمجترّ ومع وجود هذه الثالثة نؤلف قياسَين كاملَين بالاوَّل يبرهن ان البقر مجترٌّ لانهُ مشقوق الظلف ولان كل مشقوق الظلف مجترٌّ و بالثاني يبرهن انهُ لكون البقر مجترًّا لذلك لهُ كرشان

القاعدة الثانية . لابد للقياس من ثلاث قضايا ولا يكون لهُ اكثر من ثلاث احداها النتيجة والاخريان المقدمة الكبرى والمقدمة الصغرى لانهُ لو كانت القضايا اربع لكانت احداها النتيجة والثلاث مقدمات ولمقايسة حدين بالحد الاوسط تكفي مقدمتان فتصير الثلاث المقدمات عديمة المقايسة او قياسين مستقلَّين كما يتضح من القياس المذكور انفًا اي بالقضيتين نبرهن ان البقر مجترٌّ لانهُ مشقوق الظلف و بالثالثة نؤلف قياسًا آخر يبرهن ان لهُ كرشين

القاعدة الثالثة . الحد الاوسط للقياس لابد ان يؤخذ على كل امتدادهِ في المقدَّمتين اقلهُ مرَّةً والاَّ فيحتمل ان المقدمتين راجعتان الى اجزاءٍ مختلفة من الحد الاوسط فكانَّ الاوسط برمتهِ منزوع من القياس . فلو قلت بعض الحيوان آكَّال لحوم وبعض الحيوان ذو كرشَين لا ينتج من ذلك ان آكَّال اللحم لهُ كرشان . لان بعض الحيوان من بين آكَّالة اللحم هي غير بعض الحيوان ذات الكرشين . و بالحقيقة لنا في ذلك اربعة حدود . فخالفنا بذلك القاعدة الاولى التي تحكم بوجود ثلاثة حدود لا اكثر . وان قلت بعض الحيوان آكَّال لحوم وكل الحيوان يمص اكسجينًا فبعض الحيوانات الماصَّة الاكسجين آكَّالة اللحوم لنا حدٌّ اوسط صالح للمقايسة ولا بد ان بعض الحيوان في المقدَّمة الكبرى هو جزءٌ من كل الحيوان في المقدَّمة الصغرى

القاعدة الرابعة .لا يوخذ حد على كل امتدادهِ في النتيجة ان لم يوخذ على كل امتدادهِ في المقدّمتَين فلو قلنا كل المواد القَصِمَة لاتصلح للمسكوكات وبعض المعادن مواد قصمة فلا ينتج من ذلك ان كل المعادن لاتصلح او لا معدن يصلح للمسكوكات

القاعدة الخامسة .من مقدّمتَين سلبيتَين لايُستنتَج شيء فلو قلت لا مؤمن رقيق ولا كافر مؤمن لا ينتج من ذلك ان لا كافر رقيق ولا يُستنتَج من القضيتين نتيجة مطلقًا

القاعدة السادسة .ان كانت احدى المقدمتين سالبة تكون النتيجة سالبة ولا نتيجة سالبة ان لم تكن احدى المقدمتين سالبة . فلو قيل كل زنجي اسود .لا صيني اسود فلا صيني زنجي او يقال كل زنجي اسود .لا صيني زنجي فلا صيني اسود ولو قيل كل زنجي اسود . بعض الصينيين سود لما استنتجت من هاتين الموجبتين نتيجة سالبة ولو قيل لا زنجي ابيض. كل الصينيين بيض فلا صيني زنجي او فلا زنجي صيني فترى انهُ اذا كانت احدى المقدمتين سالبة يمكن ان تكون النتيجة سالبة والاّ فلا

(٧٤) ثم لنمتحن هذه القواعد ببعض الامثلة هل هي موافقة لها فيكون القياس صحيحًا او مخالفة فيكون فاسدًا كقولنا

كل عاصمة هي ذات قلعة

بيروت ليست ذات قلعة

فبيروت ليست عاصمة

الحدّ الاوسط هو الذي لا يظهر في النتيجة اي ليست ذات قلعة والحدّ الاصغر موضوع النتيجة اي بيروت والاكبر محمول النتيجة اي عاصمة فلنا ثلاثة حدود فقط وذلك حسب القاعدة الاولى والثانية والحد الاوسط مأخوذ على كل امتدادهِ مرَّةً لان المقدمة الثانية بيروت ليست ذات قلعة قضيةٌ سالبة فيوخذ محمولها على كل امتدادهِ وذلك يوافق القاعدة الثالثة وبيروت وعاصمة مأخوذتان على كل امتدادهما في النتيجة وهما كذلك في المقدمتين وذلك يوافق القاعدة الرابعة. المقدمة الاولى موجبة فلا باب لمخالفة القاعدة الخامسة . اما السادسة فتحكم بانهُ اذا كانت احدى المقدمتين سالبة تكون النتيجة سالبة وهي كذلك فترى القياس صحيحًا

(٧٥) لو قيل كل انواع المعادن مستخرجة من تحت الارض

كل انواع الفحم الحجري مستخرجة من تحت الارض
فكل انواع الفحم الحجري معادن

لقلنا الحد الاوسط مستخرجة من تحت الارض وكلا القضيتين اللتين هو فيهما موجبتان وفي القضية الموجبة لا يوخذ المحمول على كل امتدادهِ فتخالفت القاعدة الثالثة التي تحكم بان الحدّ الاوسط يؤخذ على كل امتدادهِ مرَّةً على الاقل

ولو قيل الخديعة هي النطق بالكذب

خضب الشعر خديعة

فخضب الشعر هو النطق بالكذب

لكان هذا القياس صحيحًا مستوفيًا اذا سلمنا بالمقدمة الاولى اي ان كل خديعة هي النطق بالكذب ومعنى الكذب الخديعة بالكلام ولا يسوغ استخدامهُ لنوع آخر من الخديعة فلا تكون المقدمة الاولى صحيحة

ولو قيل درس اللغات كبير الفائدة

درس العلوم الطبيعية ليس هو درس اللغات

فدرس العلوم الطبيعيةّ ليس كبير الفائدة

لوجدنا الحدود والقضايا على العدد اللازم والحد الاوسط اي درس اللغات ليس في النتيجة وهو مأ خوذ على كل امتدادهِ في المقدمة الصغرى وهي سالبة ويُحسَب مأ خوذًا على كل امتدادهِ في الكبرى لانهُ مفرد والمقدمة الواحدة سالبة والنتيجة سالبة وكل ذلك حسب احكام القياس القانوني ولكن عند النظر الى النتيجة السالبة نرى محمولها مأ خوذًا على كل امتدادهِ (اي كبير الفائدة) وفي المقدمة الكبرى التي محمولها ايضًا كبير الفائدة هذا المحمول ليس مأ خوذًا على كل امتدادهِ فظهرت مخالفة القاعدة الرابعة الحاكمة بان الحدّ لا يؤخذ على كل امتدادهِ في النتيجة ان لم يؤخذ على ذلك في احدى المقدمتين ويظهر الفساد اذا تأملنا

بان الدروس الكبيرة الفائدة كثيرة وكون درس اللغات منها لاينافي كون غيرهِ منها ايضاً

(٧٦) نُستنتَج من قواعد القياس الاصليَّة المارّ ذكرها قاعدتان فرعيتان الاولى انهُ لا نتيجة من قضيَّتين جزئيَّتين موجبتَين كانتا او سالبتَين فلو قيل بعض اهل المجالس علماء وبعض العلماء محبو الوطن لايُستنتج من ذلك ان بعض اهل المجالس محبو الوطن ويتضح ذلك من كون الحدّ الاوسط لفظة علماء وهي محمول المقدمة الاولى ولا توخذ على كل امتدادها في القضية الثانية التي هي موضوعها فتخالفت القاعدة الثالثة الاصلية

القاعده الثانية الفرعيَّة هي انهُ اذا كانت احدى المقدّمتين جزئيَّة تكون النتيجة جزئيَّة فلو قيل ان بعض الرعية لا يصلحون ان يكونوا من اهل المجالس وكل العلماء يصلحون ان يكونوا من اهل المجالس لاينتج من ذلك انهُ ليس في الرعية علماء لانهُ بذلك تخالف القاعدة الرابعة الاصليَّة اي لايستنتج شيء عن الرعيَّة اذا ذكرنا في القضية الاولى بعض الرعية فقط فكل قياس كانت احدى مقدّمتيهِ جزئية والنتيجة ليست جزئيّة لابد انهُ يخالف احدى القواعد الماضي ذكرها

(٧٧) في القياس المنتظم القانوني تُذكَر كل درجة من الانتقال الفكري ولا يقدّر لهُ شيء وفي الكلام الدارج والمحاورات

الاعتيادية يُحذَف احيانًا كثيرة جزء او درجة لسهولة شعور الذهن بالمحذوف كما في قولنا لا لغة تامَّة لانها من اختراعات البشر. ترى في هذا القياس ان جزءًا منهُ قد حُذِف ولو ذُكِرَت اجزاؤهُ كلها لقيل لا لغة تامَّة لانها من اختراعات البشر ولا شيء من اختراعات البشر تام وهذا عكس القياس المنتظم ولو جُعِل على ترتيب قياس منتظم لقيل لاشيء من اختراعات البشر تامّ

كل لغة من اختراعات البشر

فاذًا لا لغة تامَّة

وقس على ذلك اقوالاً وكلامًا واحتجاجات كثيرة في الامور اليومية وفي المؤلفات. تُذكَر مقدمة واحدة والنتيجة ونقدر الاخرى ومن امثلة ذلك قولهُ طوبى للرحماء لانهم يُرحَمون. فيهِ انعكس ترتيب الموضوع والمحمول فصارت القضية الرحماء مطوَّبون ويقدر ان كل مَن يُرحَم مطوَّب واذا ابسط القياس يصير كل مَن رُحِم مطوَّب

كل الذين يَرحَمون يُرحَمون

فكل من يَرحَم مطوَّب

كل عبارة وقعت فيها الحروف او الالفاظ السببيَّة مثل الفاء ولِأَنّ ولذلك واذًا وما بمعناها هي قابلة التحويل الى قياس وذلك بان يؤخذ السبب فيُجعَل اوسط ثم يُجعَل هذا الاوسط

موضوعًا والصفة المذكورة في القول او العبارة تُجعَل محمولاً فتحدث المقدمة الكبرى ومن ثمَّ يتوصل الى سائر اجزاء القياس مثالهُ لو قيل ان الحسد غير موافق للانسان دون جميع الشرور لانهُ يسلم الحق والمحبة لادنى سبب فلو انتظم هذا القول في قياس لقيل

كل ما يسلّم الحق والمحبة لادنى سبب غير موافق للانسان دون جميع الشرور

الحسد يسلم الحق والمحبة لادنى سبب

فالحسد غير موافق للانسان دون جميع الشرور

(٧٨) وقد يعكس العمل اي يتحوّل القياس الى كلام دارج بذكر النتيجة اولاً ونُترَك الفاء او اذًا ثم يذكَر الاوسط والصغرى او ضميرٌ يشير اليهما مقترنًا بلفظ دال على سبب او علّة مثالهُ لو قيل كل حيوان لهُ جناحان وريش هو طائر

النعام حيوان لهُ جناحان وريش

اذًا النعام طائر

فيتحوّل الى كلام دارج هكذا النعام طائر لان لهُ جناحين وريشًا

(٧٩) في الامثلة المتقدمة كانت النتائج قضايا كليّة فلنذكر بعض الامثلة لغير ذلك

(١) كل من لا يراعي حقوق اخوتهِ من البشر مستحق البغض

من جميع الناس

الملوك الظالمون لا يراعون حقوق اخوتهم من البشر

اذاً الملوك الظالمون يستحقون البغض من جميع الناس

في هذا القياس النتيجة كليّة موجبة

(٢) الذين ينزعون اساسات الادب والتقوى لا يجب احترامهم

الذين ينكرون وجود الله ينزعون اساسات الادب والتقوى

اذاً الذين ينكرون وجود الله لايجب احترامهم

في هذا القياس النتيجة كليّة سالبة

(٣) الحيوان الذي يستطيع ان يطير في الهواء هو طائر

بعض الحيوان يستطيع ان يطير في الهواء

اذاً بعض الحيوان طائر

النتيجة جزئيّة موجبة

(٤) كل من لهُ خصال رديئة لاتليق معاشرتهُ

بعض العلماء لهم خصال رديئة

اذاً بعض العلماء لاتليق معاشرتهم

النتيجة جزئيّة سالبة

(٥) كل ما يوءدي الى انقلاب الحكم يجب الاحتراز منهُ

اذاً مخاصمات الطوائف يجب الاحتراز منها

في هذا القياس حُذِفت الصغرى

(٦) الديانة الحقيقيَّة ترينا طريق الخلاص فيجب التمسك بها

فيهِ حُذِفت الكبرى

(٧) الحمق يجب اجتنابهُ لانهُ يضيع العقل

فيهِ تقدَّمت النتيجة على المقدمة

(٨) الذين ينكرون الآخرة هم في ضلالٍ لانهم ينكرون تعليم الوحي

فيهِ تقدمت النتيجة

(٨٠) قد يتضمَّن في اجزاء قياس مضمر اجزاءهُ قياسيات مضمرة كما في هذه العبارات . لما كان العقل ما يفضل الانسان على ما سواهُ من الحيوانات وبهِ للانسان التسلط عليها فهو من جرَّاء علوّ شانهِ مجرداً موضوع مستحق للدرس والتامل

فهذه العبارة قابلة الحل الى عدَّة قياسات منتظمة اذا ذُكِرَت كل القضايا المضمرة فيها

الفصل الرابع عشر

في الاقيسة الشرطيَّة والمنفصلة

(٨١) قد ذكرنا (عد . ٥) القضايا الشرطيَّة وانها بالحقيقة قابلة القلب الى قضايا بسيطة موجبة او سالبة وكذلك القياس

قد يُرَكَّب تركيبًا دالاً على شرط مثالهُ قولنا جلب العبيد يجب منعهُ اذا كان مناقضًا لحقوق البشر. ولا فرق بين هذا والقول الايجابي الاَّ الدلالة على الشرط والقضيَّة نفسها تتركَّب تركيبًا موجبًا فيقال

جلب العبيد مناقض لحقوق البشر فاذًا يجب منعهُ

فالقياس الشرطي هو ما كانت الكبرى منهُ دالَّة على شرط مثالهُ

ان كان للناس خصال رديئة فيحتاجون الى حكم

الناس لهم خصال رديئة

اذًا يحتاجون الى حكم

فيهِ الكبرى قضيَّتان يتركَّب منهما قياس محذوف

الجزء الاوَّل من الكبرى الذي فيهِ الشرط سُمِي سابقًا والثاني لاحقًا فان صدق السابق او سُلِّم بهِ يقتضي تصديق اللاحق والتسليم بهِ و بالعكس مثالهُ

ان كان الموت نومًا ابديًّا تكون اقوال الانبياء غير صحيحة

لكن اقوال الانبياء صحيحة

اذًا لا يكون الموت نومًا ابديًّا

(٨٣) للقياس الشرطي هذه القاعدة البسيطة ان ثبت السابق فقد يثبت اللاحق وان أُنكر اللاحق يمكن انكار السابق مثالهُ

ان كان زيدٌ سلطانًا فلهُ سلطة
لكن زيد ليس سلطانًا
اذًا زيد ليست لهُ سلطة

وقولنا
ان كان في دمشق قلعة فهي عاصمة
ولكن في دمشق قلعة
اذًا دمشق عاصمة

اي ثبت السابق فثبت اللاحق .وقولنا
لو كان الهواء الكروي على كثافةٍ واحدة على كل ارتفاع
لما كان ثلج دائم على الجبال العالية
ولكن الثلج الدائم موجود على الجبال العالية
اذًا الهواء الكروي ليس على كثافة واحدة على كل ارتفاع
وهذا قياس شرطي سالب

(٨٣) القياس المنفصل هو ما كانت كبراهُ منفصلة مثالهُ
العالَم اما واجب الوجود واما عمل كائنٍ متناهٍ او غير متناهٍ واجب الوجود لذاتهِ
ولكن العالم ليس بواجب الوجود ولا هو عمل كائنٍ متناهٍ
اذًا العالَم عمل كائنٍ غير متناهٍ واجب الوجود لذاتهِ
وليس لهذا الشكل حقٌ ان يسمَّى قياسًا اذ كان بالحقيقة قولاً شارحًا فقط

الفصل الخامس عشر

في الاقيسة المركَّبة

(٨٤) القياس المركَّب هو ما كان فيهِ اكثر من ثلاث قضايا و يقبل الحلّ الى اقيسة عديدة ومنها ما يبرهن الكبرى والصغرى قبل استنتاج النتيجة مثالهُ

الشرائع الظالمة تناقض ثبات الحكم لانها تحدث قلقًا في الرعيَّة

الشرائع التي تناقض حريَّة الضمير هي ظالمة لانها تلزم الرعيَّة بان تسلم اعظم حقوقها

اذًا الشرائع التي تناقض حريَّة الضمير تناقض ثبات الحكم

هذا النوع من القياس المركّب كثيراً ما يستعمل في الخطابات كخطاب الشهير كيكرون امام سناتوس رومية فيهِ يحامي عن رجل اسمهُ ميلو كان قد قتل انسانًا اسمهُ اقلوديوس فوضع المحامي اوّلاً موضوعًا انهُ جائز للانسان ان يقتل آخر مكمنًا لقتلهِ وبرهن ذلك من قواعد طبيعيَّة ومن عوائد البشر في كل الامكنة والعصور ثم وضع موضوعًا ثانيًا بان اقلوديوس كان

مكمناً لقتل ميلو وبرهن ذلك من كونهِ وُجِدَ متسلحاً ومن امور اخر فيستنتج من ذلك ان ميلو لم يذنب في قتلهِ اقلوديوس

(٨٥) للقياس المركَّب نوع آخر سمّي ذا الوجهين او ذا القرنين وهو اثبات نتيجة اما بالاستقامة ببرهان لزومها وضروريتها او بغير استقامة ببرهان محاليَّة فسادها مثالهُ

كل حاكم لابد لهُ اما ان يجري شرائع بلادهِ واما ان يسمح بمناقضتها

ان اجراها يبغضهُ الاشرار

ان سمح بمناقضتها يبغضهُ الاخيار

اذاً كل حاكم في خطر من ان يبغضهُ الاخرون

قال فرو واحد من الرافضية في القديم لايمكن لاحد ان تكون لهُ معرفة يقينيَّة بشيءٍ من الاشياء فاوقعهُ واحدٌ من اصحابهِ بقياس ذي قرنين هكذا

اما انك عالم بحق ما تقوله او غير عالم بهِ

ان علمتَ بهِ فعلمك هذا يكذب قولك فاخطأت بهِ

وان لم تعلم بهِ أخطات بقولك اذ لايجوز لاحد ان يقول ما لا يعلمهُ

فعلى كلا الحالتين اخطأت بقولك ان لا احد تكون لهُ معرفة يقينيَّة بشيءٍ

وكثيرًا ما يستعمل هذا النوع من القياس في القضايا

التعاليمية بافتراض فساد القضية التي قُصِدَ اثباتها ثم يبرهن فساد ذلك الافتراض او محاليَّتهُ وسُمي حينئذٍ التأدية الى المحال

(٨٦) ان القياس ذا القرنين يُفسَد بامرَين احدهما الخطأُ في ذكر الشروط في الكبرى والثاني قبولهُ القلب على قائلهِ . ومن امثلة الفاسد بالامر الثاني ما جرى بين خصمين كان احدهما اشترط على نفسهِ ان يعلم الثاني المحاماة الشرعية واشترط الآخر على نفسه ان يدفع للاوَّل مبلغًا من المال معيَّنًا عند اوَّل دعوى كسبها ثم بعد مدَّة اشتكى الاوَّل على الثاني بطلب المبلغ وقال لهُ

لابد من ان يُقضَى بالدعوى اما لي واما لك

ان قُضِيَ بها لي آخذ المبلغ بموجب قضاء القاضي

وان قُضِي بها لك آخذهُ بموجب الشرط بيننا

اذًا على كل حال آخذ منك المبلغ

فقلب الآخر القياس عليهِ قائلاً

لابد من ان يُقضى بالدعوى اما لي واما لك

ان قُضِي بها لي لا ادفع لك شيئًا بموجب قضاء القاضي

وان قَضِي بها لك لا يكون لك شيءٌ بموجب الشرط بيننا

اذًا على كل حال لا تاخذ مني شيئًا

(٨٧) في نوع آخر من القياس المركَّب يكون محمول كل قضيَّة موضوع التابعة لها وفي النتيجة يرتبط المحمول بموضوع القضية الاولى مثالهُ

البخلاء لهم شهوات كثيرة
الذين لهم شهوات كثيرة يحتاجون الى اشياء كثيرة
الذين يحتاجون الى اشياء كثيرة لا يكونون مرتاحين
اذاً البخلاء لا يكونون مرتاحين
ولنذكر هنا قياساً من هذا النوع قابل الحل الى اربعة اقيسة

العقل شيء فاكر
الشيء الفاكر روح
الروح ليست له اجزاء يتركب منها
ما ليس له تركيب لا يفسد
ما لا يفسد عديم الموت
اذاً العقل عديم الموت
ومن امثلة هذا النوع المقرونة بشرط هذا
ان نقاصص الناس في الآخرة يكون الله المقاصِص
ان كان الله المقاصص يكون القصاص عادلاً
ان كان القصاص عادلاً يكون المقاصَصون مذنبين
ان كانوا مذنبين كان في استطاعتهم ان يفعلوا خلاف ما فعلوا
ان كان في استطاعتهم ان يفعلوا خلاف ما فعلوا كانوا احراراً

اذًا ان كان على الناس قصاص في الآخرة فهم احرار

(٨٨) ان طرق المحاجة والانتقال الفكري كثيرة متنوعة وجانب كبير منها لا يدخل تحت القواعد المنطقية المذكورة في كتب المنطق . ولكن لنا قاعدة بسيطة تعيننا على امتحان صحة محاجة او انتقال فكري وان لم يكن مما تشملهُ القواعد السابقة وهي ان كل ما صحَّ من جهة طرفٍ يصح من جهة طرفٍ آخر لهُ نفس معنى الاول اي لنا ان نبدل طرف بآخر على شرط دلالتهما دلالة واحدة اعني اتفاقهما في الدلالة تمامًا مثالهُ لو قيل الخروف بعض الحيوان فاذًا راس الخروف راس بعض الحيوان لقلنا ان هذا الانتقال الفكري صحيح ولكنهُ لا يدخل تحت قاعدة من قواعد القياس لان فيهِ اربعة اطراف منطقية في قضيتين وهي خروف وبعض الحيوان وراس الخروف وراس بعض الحيوان ويدخل تحت القاعدة التي ذكرناها انفًا بوضع بعض الحيوان عوضًا عن الخروف ومثل ذلك يقال في استنتاجات كثيرة دارجة كقولهم الذهب معدن فاذًا القطعة من الذهب قطعة معدن وقولهم الحيوان الداجن قابل الالم اذًا من ظلم الحيوان الداجن ظلم مخلوقًا قابل الالم . لانهُ في هذه الامثلة الموضوع والمحمول دالان على ذات المدلول الواحد . واذا قلنا الزنجي من عباد الله اذًا من ظلم زنجيًّا ظلم واحدًا من عباد الله دلَّ الموضوع والمحمول على شيءٍ واحدٍ فصحَّ القياس ولكن في قضية كليَّة موجبة

مثل قولنا الزنجي من عباد الله لايجوز بدل عباد الله بالزنجي حتى يصح القول من ضرب احد عباد الله ضرب زنجيًّا لان الزنوج بعض عباد الله لا كلهم ولا يقال في المثل السابق قطعة المعدن قطعة ذهب . وإذا قلنا المستطيل شكل بسيط ذو اربعة اضلاع زواياهُ المتقابلة متساوية فكل ما صح من جهة شكل ذي اربعة اضلاع لهُ الصفات المذكورة صحّ من جهة المستطيل وكل ما صحّ من جهة المستطيل صح من جهتهِ وما لايصح في الواحد لايصح في الاخر والشكل ذو اربعة اضلاع ان لم تكن زواياهُ المتقابلة متساوية لايكون مستطيلاً

وما قلناهُ في هذا المعنى يصح في الكميات ايضًا مثالهُ جبل الشيخ ارتفاعهُ ... ١١ قدم فكل ما صح من جهة ... ١١ قدم صح من جهة ارتفاع جبل الشيخ وجبل صنين ارتفاعهُ دون ... ١١ قدم الف قدم فيكون ارتفاع جبل صنين دون ارتفاع جبل الشيخ الف قدم وبالحقيقة كل محاجة وكل انتقال فكري انما هو وضع شيء او طرف قضية عوضًا عن آخر بينهما مشابهة تامَّة في شيء ونستخدم تلك المشابهة جسرًا او قنطرةً ننتقل بها من معلوم الى العلم بمجهول فيجوز لنا القول بان مبدا الانتقال الفكري انما هو بدل المتشابهات او الانتقال من مثل الى مثل وإذا كانت المشابهة تامَّة كانت النتيجة يقينيَّة وإذا كانت تقريبيَّة كانت النتيجة تقريبيَّة

الفصل السادس عشر

في الاستقراء

(٨٩) في ماسبق من هذا المختصر بحثنا عن كيفيَّة التوصل الى حقائق محتوية في قضايا سُمّيت مقدمات ومنضمَّة في قضية سُمّيت نتيجة او حجَّة وكل ذلك لم يدلّنا على ما هو صحيح وما هو فاسد من القضايا مستقلّةً بل ارشدنا الى ما هي الصحيحة اذا كانت غيرها صحيحة وهذا النوع من الانتقال الفكري سُمّي استنتاجًا واستدلالاً لانهُ بهِ يُستدَلّ على صحة النتيجة من صحة المقدمات

امَّا الاستقراء فهو كما ذُكِرَ انفًا (عد٦) التوصُّل الى حقائق عامّة من امور خاصّة ولا نعيد هنا ما قيل هناك ولا نتوصَّل الى العلم بامر خاص بواسطة المحاجة او طريقة أخرى من الانتقال الفكري بل بالملاحظة والامتحان والتعقل كما ذُكِرَ في الجزء الاول (عد ١٥) واول من ترَكَ الاعتماد على القياس لاجل كشف الحقائق الراهب روجر باكون من أكسفرد بين سنة ١٢١٤و١٢٩٢ و بواسطة الملاحظة والامتحان كشف عن عدَّة حقائق علميّة ثم تبعهُ جليليو الايطالياني بين ١٥٦٤و١٦٤٢ وقبل عصرهِ زعم كل العلماء بناءً على قول ارسطاليس ان سقوط الاجسام الثقيلة اسرع من سقوط الاجسام الخفيفة. اما

جليليو فامتحن الامر امتحانًا بان صعد الى راس قلعة پيسا المائلة الشهيرة واسقط من هناك حجرين كبيرًا وصغيرًا فوجد انهما انتهيا الى الارض في لحظة واحدة اي سقطا على سرعة واحدة فبرهن خطأ ارسطاليس ومن ثمَّ تقدَّمت الاكتشافات العلمية الحقيقية بالامتحان والملاحظة لا بالاعتماد على قول قائل قديمًا كان او حديثًا

(٩٠) المنطق الاستقرائي مدارهُ طريقة استعلام النواميس الطبيعيّة من الوقائع والماجريات الواقعة تحت الملاحظة ولتلك الطريقة اربع درجات وهي

(١) الملاحظة

(٢) افتراض مفروض

(٣) استنتاج او استدلال

(٤) التحقيق بالامتحان

(١) منذ زمان قد لاحظ كثيرون من الناس في بعض الحجارة والصخور اجسامًا شبيهة ببعض الحيوانات الحيّة والاصداف والنباتات ووُجِدَت هذه الاجسام المحجَّرة على سطوح الصخور المعرضة للهواء و بين طبقاتها وفي المعادن العميقة وفي السهول وعلى روءوس الجبال وفي الاودية العميقة بعضها صحيحة وبعضها مكسرة وتحقق وجودها واماكنها وكثرتها واختلاف هيئاتها ومشابهتها بموجودات حيّة متفرّقة في البرّ والبحر في عصرنا هذا

ومن هذه الدرجة الاولى نُقِل الى الثانية

(٢) وضع مفروض للتعليل عن علة وجود هذه المواد على تلك الهيئات في تلك الاماكن ففرض البعض ان سبب ذلك انما هو طوفان نوح الذي حمل الاصداف واغرق الحيوان ويبَّس النبات وجرف الحيوان والاصداف وتركها على روءوس الجبال وفي الاودية والسهول وطم الاشجار تحت المواد التي جرفها ٠

وفرض آخر ان الاصداف الموجودة على روءوس بعض الجبال وقعت من ايدي السياح الذين قطعوا تلك الجبال في اسفارهم مدة ادوار متتابعة وفرض آخرون انها عرضيات شابهت مشبوهاتها بالاتفاق والعَرَض مثل ما تشبه اصول اللفاح هيئة انسانيَّة احيانًا وفرض آخرون ان تلك الاحافير هي بالحقيقة بقايا مواد حيَّة عاشت على سطح الارض وفي مياهها وطمتها الاتربة والرمال ثم في مرور الادوار غير المحصاة تحجَّرت تلك الرمال وبقيت تلك المواد بين طبقاتها وكلما تفتتت تلك الطبقات بالاسباب الطبيعيَّة ظهرت تلك المواد٠ ثم بواسطة الاستنتاج والتحقيق امتحنت تلك المفروضات اما الاول اي انها من افعال الطوفان فظهر فسادهُ من تلقاء وجود تلك المواد في اعمق المعادن وفي بطن اصلب الصخور ولو كانت من افعال الطوفان اقتضى ان توجد على سطح الارض او بالقرب منهُ٠ اما المفروض الثاني فظهر فسادهُ من قبل وجود تلك المواد في اقسام من

الارض لم ينتهِ اليها السياح مثل الاقاليم القطبيّة ومن وجودها في الاعماق ايضاً حيث لاسبيل للسياح. اما المفروض الثالث اي انها ملاعيب طبيعيّة وعرضيات فيعترض عليهِ انهُ ليس بكافٍ للتعليل عن كون تلك المواد على هيئات اشياء حيّة على الدوام فلماذا لم تكن بعض الاحيان على هيئات اشياء مصطنعة ولماذا لانجد بين الاحافير هيئات كراسي وموائد وكتب واواني مختلفة

اما المفروض الرابع فبهِ يعلَّل عن وجود تلك الاحافير والبقايا على روءُوس الجبال وفي باطن طبقات الصخور وعن بقاء الاجزاء الصلبة وفناء الاجزاء الرخوة كما تعلمت من الجزء الخامس و بقاء هيئات واشكال وُجِدَت في الاعصار الغابرة وفنيت من بين المواد الحيّة الموجودة الآن ونحكم حكماً قاطعاً بانهُ ان عاشت حيوانات ونباتات مختلفة الهيئات على سطح الارض وفي مياهها منذ ربوات السنين لابد من ان تكون بقاياها على الاشكال والهيئات والاحوال التي نجدها عليها الان فنرفض المفروضات الاخرى ونتمسك بهذا لموافقتهِ كل الظروف والاحوال وكفايتهِ للتعليل عنها

(٩١) ان قاعدة الجاذبيّة العامّة من اهمّ النواميس الطبيعية وهي ان كل الاجسام مائلة للسقوط بعضها على بعض بقوّة مناسبة الى مقاديرها وابعادها بعضها عن بعض وما من احدٍ الاّ ويعلم

ان كل جسم مرتفع فوق سطح الارض يسقط اذا تُرِك لنفسهِ وهذا الامر معروف منذ قديم الزمان وبالظاهر تخلّ هذه القاعدة احيانًا . اما نرى اللهيب والدخان والغيوم تصعد ولا تهبط فحكم ارسطاليس ان بعض المواد ثقيلة بالطبع فتسقط وبعضها خفيفة بالطبع فتصعد . ثم منذ نحو ٢٠٠ سنة فرض اسحق نيوتون ان كل المواد مائلة للسقوط ولا مستثنى واوضح ان هذا المفروض يعلّل بهِ عن حركات الاجرام السماوية وحركات المواد على سطح الارض . واذا وضعت رطلاً في كفّة ميزان ونصف رطل في الاخرى تهبط الاولى وتصعد الاخرى لان الاولى غلبتها بزيادة فعل الجاذبيَّة في زيادة المادة فيها وهكذا اللهيب والدخان والغيوم تصعد لكونها اخفّ من الهواء المحيط بها فيدفعها الى الاعلى مثل دفع الماء الفلين وما زُعِم انهُ ميل الى الصعود هو بالحقيقة ميل الى السقوط انغلب بميل اشدّ للسقوط . وبرهن ان هذه القاعدة تطبق على حركات القمر وتعلل عنها كما تعلّل عن حركات المواد على سطح الارض كما تعلمت من الجزء السادس الفصل العشرين منهُ فصار مفروضهُ مفروضًا محققًا بالامتحان

(٩٣) قبل عصر نيوتون وضع دي كارتس مفروضًا للتعليل عن الجاذبيَّة العامَّة وحركات الاجرام السماوية بانها متحركة في تيارات لولبيَّة وهذا المفروض وان علّل عن حركات

السيارات حول الشمس وعن حركات الاقمار حول السيارات الا انهُ لم يكفِ للتعليل عن حركات ذوات الاذناب واما مفروض نيوتون فعلل عن الجميع ولذلك رُفِض مفروض دي كارتس وثبت مفروض نيوتون

اذا ظهر امرٌ كافيًا لبرهان مزية مفروض على آخر سُمّي الفاصل مثل حركات ذوات الاذناب المشار اليها التي فصلت بين مفروض دي كارتس ومفروض نيوتون واذا تمَّ ذلك بتجربة وامتحان عملي سُمّي امتحانًا فاصلاً

(٣٩) ان طريقة الافتراض والمقابلة بين المفروض والواقع بالملاحظة امرٌ جارٍ كل ساعة في امور البشر الاعتيادية اليومية وليست بمنحصرة في الابحاث العلميّة والذهن يجري الملاحظة والمفروض والاستنتاج والتحقيق في بعض الثواني احيانًا مثالهُ اني رأيت على بعدٍ عجاج دخان صاعدًا من وراء اكمة حجبت اسفلهُ عن النظر فقلت في نفسي باخرة مقبلة او بيت مشتعل او حريق قش او اتون كلس • ولا يحتمل مفروض الباخرة لان الدخان صاعد من جهة البرّ لا من جهة البحر ولا بيت مشتعل لان تلك الجهة عديمة البيوت ولا قش يُحرَق لان المطر مانع ذلك وليس الوقت وقت احراق القش اما الاتون فهو الصحيح لاني عالم بوجود نجمة اتون في تلك الجهة وتحقق الامر برائحة الفحم الحجري الموقود فيهِ المحمول على الريح الهابّة نحوي

واكثر الابحاث في المحاكم والمجالس الشرعية تُجرَى على طريقة الاستقراء مثالهُ سُرِق بيت وجاء الضابطة لنظر المحل وهذه هي الملاحظة الاولى الاستنتاجية ووجدوا ان المحل قد انفتح بغاية الحذاقة فوضعوا مفروضاً من جهة العامل او العاملين وفحصوا عمن شوهد في تلك الجهة نهاراً او ليلاً بقرب وقت السرقة وان كان بينهم احدٌ من اهل الشبهة يلقى عليهِ القبض ويفتش بيتهُ وان وُجِدَ فيهِ آلات لثقب الجدران او فتح الابواب او الشبابيك يتحقق انهُ من اللصوص وان كان هو السارق يقتضي ان توافق بعض تلك الآلات العلامات في اخشاب الابواب او الشبابيك وهذه الدرجة من نوع الاستنتاج ثم عند القياس اذا تحققت تلك الموافقة تتحقق التهمة وقس على ذلك

الفصل السابع عشر

في الملاحظة والامتحان

(٩٤) قد تقدَّم ان الانسان يزداد معرفة بملاحظتهِ ما هو جارٍ وحادث واذا كانت تلك الملاحظة في شان ما ليست للانسان يد فيهِ ولا استطاعة عليهِ سُميت ملاحظة بسيطة مثل حركة الرياح وتعلقها بصعود البارومتر وهبوطهِ ووقوع الامطار وحدوث الزلازل وهيجان البراكين وسقوط النيازك وحركات

الافلاك ومدّ ماء البحر وجزرهِ وتعلق ذلك بجاذبيّة القمر وهذه الامور كلها لا حكم للانسان عليها

اما الامتحان فهو الملاحظة مقترنة بالتعرُّض اي نتعرَّض لما هو تحت الفحص ثم نلاحظ ما يحدث بسبب ذلك التعرُّض او بواسطتهِ

وللامتحان مزية على الملاحظة البسيطة من وجهَين الاول توسيع المعرفة بالشيء وتحقيقها والثاني كشف مواد جديدة واستعلام صفاتها مثال الاوَّل اذا اراد الكيماوي ان يستعلم فعل غاز اكسيد الكربون في الحي واتكل على مجرَّد الملاحظة اقتضى ان ينتظر دخول انسان او حيوان الى غرفةٍ او غارٍ او بئرٍ فيهِ هذا الغاز متجمع وذلك نادر الوقوع واذا وقع لا يكون على يقين من جهة فعلهِ لاحتمال مزجهِ بغيرهِ او كونهِ غازًا آخر. اما بالامتحان فيُملأ وعاء منهُ ويُدخل اليهِ حيوان و يكرَّر العمل حسب مقتضى الحال فيتحقق ان الحيوان يتأَثر بهِ كما يتأَثر اذا أُدخل الى مغارة بقرب مدينة نابلي سُمِّيت مغارة الكلب وبهذا الامتحان تحقق ان الغاز المولَّد في تلك المغارة هو اكسيد الكربون

اما كشف مواد جديدة وصفات جديدة بالامتحان فمثالهُ استخراج الحديد من فلزّهِ باحمائهِ مع الفحم اي عندما أُجري ذلك المرَّة الاولى كان اكتشافًا كثير الاعتبار والفوائد. ربما

كُشِفَ الذهب في بعض الرمال بمجرَّد الملاحظة ولكن لولا الامتحان لما استُخرج الومنيوم من الدلغان

(٩٥) الغرض من الملاحظة والامتحان دقَّة استعلام الظروف التي فيها تحدث حادثة مفروضة اي السوابق واللواحق مثالهُ سوابق وقوع المطر هي امتلاء الهواء الكروي بخارًا مائيًّا وهبوط البارومتر وتجمع الغيوم وهبوب الريح من جهة معلومة ولواحقهُ برق ورعد ومطر وتبريد الهواء وصعود البارومتر. ولا يفترض ان كل سوابق حادثة هي ضروريَّة لحدوثها فان اكل احد عدَّة اشكال من الطعام وشرب عدة اشكال من المشروبات ثم ظهرت فيهِ اعراض الانسمام كانت الاشكال الماكولة هي السوابق واعراض الانسمام هي اللواحق ولكن لا يُظنّ ان كل صنف من الاصناف التي أُكل منها فيهِ سم ويستلزم الامتحان لاجل تحقيق اي صنفٍ كان السابقة اللازمة او سبب العلة

سبب حادثة هي السابقة او مجمل السوابق التي تتبعها الحادثة ابدًا اي هو ذلك الشيء الذي لابدَّ من حدوثهِ لكي تحدث الحادثة بعدهُ. وربما ظهران سابقة واحدة كافية لتُعدَّ سببًا مثالهُ ان أَكل احد جبنًا مزنجرًا يُعَدُّ الزنجار سببًا للاعراض اللاحقة وبالحقيقة كان ادخالهُ الى المعدة وقابلية المعدة للتاثر بهِ من جملة السوابق لان النحاس لايسم احدًا من مجرَّد لمسهِ.

وكذلك نُعَدّ الشرارة الواحدة سبب تفرقع البارود ولكن البارود ايضًا سبب التفرقع وهو مركَّب من عدَّة اجزاء لا يتفرقع شيء منها اذا كان غير ممزوج ببقية الاجزاء فتُعد كل هذه سوابق التفرقع

(٩٦) لاجل استعلام اية السوابق هي اللازمة يقتضي ان نمتحن كل واحدة على حدتها لانهُ اذا غيَّرتَ اثنتين منها فاكثر معًا وتغيرت اللواحق لا يُعلَم هل يُنسَب التغير الى احداها او الى كلتيهما . مثالهُ اذا شربت قهوة غير جيدة فربما كان البن غير صالح او ربما دخل عارض على الماء او على الوعاء الذي صُنعت فيهِ فاذا غيرت الوعاء وغيرت الماء معًا ربما تصطلح القهوة ولكني لا استفيد من جهة سبب سوء الطعم أهو في الوعاء او في الماء بل يقتضي ان اغير كل امرٍ على حدتهِ فاذا اصطلحت بعد تغيير الماء اعلم ان العلة في الماء او بعد تغيير الوعاء فاعلم انها في الوعاء

اذا سقط انسان صحيح الجسم عن علو وقُتِل علمنا ان موتهُ من التهوُّر الى اسفل واذا أُصيب بنوبة صرع ووقع عن علو ومات يُنسَب موتهُ الى النوبة او الى التهوُّر او الى كليهما معًا

المبادرة الى الحكم بكون حادثة سببًا لاخرى من تلقاء كونها سابقتها وقوعًا هي من اشهر اسباب الخطاءِ في الحكم واعمّها لاسيما بين العامّة وكثيرًا ما يعسر على العاقل ردّهم الى الصواب .

مثالهُ وصف طبيب علاجًا لمحموم وبعد تناولهِ قليلاً اخذ العليل يسعل فينسب اهلهُ السعال الى العلاج وقس على ذلك امورًا كثيرة وخرافات كثيرة وسُمّي هذا النوع من الحكم عند القدماء « بعد هذا» وهي مقتطعة من جملةٍ تمامها «حدث بعد هذا فهو اذًا بسبب هذا» ولا يخفى العاقل ما في ذلك من ابواب الخطإ والفساد في الحكم

(٩٧) ان الحركات والحوادث المتكررة في اوقات معيَّنة او بعد مدَّات معيَّنة سُمِيَت دُوريّة مثل تتابع الليل والنهار وتتابع الفصول وإطالة النهار ستة اشهر وقصرهِ ستة اشهر والمدّ والجزر ولنا من جهتها قاعدة بسيطة باعتبار العلة والنتيجة وهي ان الامور الدوريّة المتغيرة في اوقات متسارية تمامًا على الاغلب بينها نسبة سبب ونتيجة او على الاقل بينها تعلق مثال ذلك شدَّة الحرّ تحدث يوميًا في الصيف نحو ساعتين بعد الظهر اي بعد شروق الشمس على القسم من الارض الذي نحن فيهِ مدة واشدُّه في تموز بعد مرور الشمس على المدار الصيفي مدة وكل ذلك يلقي في الذهن الظن بان سبب ذلك الشمس . اما المدّ والجزر فيحدث بالتتابع كل مدة $12\frac{3}{8}$ ساعة والشمس تدور بالظاهر حول الارض مرَّة كل ٢٤ ساعة فلا نستطيع ان ننسبها الى فعل الشمس اما القمر فيعود الى مكانهِ بالتقريب مرَّةً في كل $2 \times 12\frac{3}{8} = 24\frac{3}{4}$ ساعة والقمر يتأخر في التكبد اي يتحرَّك

شرقًا كل يوم نحو ¾ الساعة والمدّ والجزر يتأخران كل يوم بهذا المقدار نفسهِ فيُنسَب المدّ والجزر الى القمر وبذلك يعلل ايضًا عن حدوثها مرّتين كل ¾ ٢٤ كما عرفت من الجزء السادس

(٩٨) ولا يُزعمنّ ان الامتحان هو استقراء فنحصل بهِ على معرفة نواميس الطبيعة بل الامتحان يبيّن لنا الحوادث التي عليها نبني الاستقراء او الاستنتاج. مثالهُ اذا لففت قطعة جليد في لبادة ووضعت بجانبها قطعة اخرى مكشوفة ولاحظت ان الثانية سريعة الذوبان والاولى باقية فاني اجريت هنا ملاحظتَين واذا حكمت على طريق الاستقراء ان قطعة الجليد الملفوفة في لبادة هي دائمًا ابطأُ في الذوبان من المكشوفة يكون حكمي فاسدًا اذ لا يصحّ على الدوام لانهُ اذا كانت حرارة الهواء دون درجة تجليد الماء لا تذوب احداهما لا الملفوفة ولا المكشوفة

اذًا افادة الامتحان انما هي الكشف عن الحوادث ثم بالانتقال الفكري اي الحكم الصحيح نستفيد معرفة ما يحدث اذا وقعت تلك الحوادث ايضًا على موجب القاعدة العامة ان نفس العلة تحدث نفس النتيجة وما حدث مرّةً يحدث كل مرّة اذا كانت الاحوال والظروف هي هي تمامًا وبعد تكرار الامتحان مرارًا نضع قاعدة عامة مبنيّة على كثرة الحوادث الخصوصية ونستنتج ان ما صحّ في بعض الافراد يصحُّ في كل الجنس او النوع التي تلك الافراد منهُ

الاشياء المتشابهة في عدَّة من صفاتها على الغالب تتشابه في اكثرها او كلها ولكن هذه القاعدة ليست مطردة ولا يجوز ان نبني عليها في كل الاحوال

اذا تشابهت في القليل من صفاتها يقتضي كثرة تكرار الامتحان قبل الاستنتاج بانها متشابهة في غيرها . مثالهُ اذا رُئِيت حجارة في الجوّ تسقط الى الارض وكذلك الاخشاب والقش والريش والورق ونسج العنكبوت واخف الاشياء ان لم يمنع الهواء ذلك ونرى ان ذلك السقوط ليس لهُ تعلق بلون ولا جرم ولا شكل ولا صفة اخرى واذا زدنا الملاحظة نرى ان السوائل تسقط ايضاً كما نرى في المطر اما السحب والدخان والبخار والغبرة الناعمة بالظاهر لا تسقط ولكن عند اجراء الامتحان اكثر نرى انها هي ايضاً تسقط ان لم يمنعها الهواء بل الهواء نفسهُ يسقط اذا وُجِدَ فراغٌ يسقط اليهِ فلا تكون الجمودة لازمة للسقوط بل كل مادَّة مهما كانت هي خاضعة لقاعدة السقوط اي الجاذبيَّة العامَّة

الفصل الثامن عشر

في المقايسة

(٩٩) المقايسة نوع من القياس الادبي مبني على المشابهة

اذا تشابهت اشياء كثيرة في بعض الصفات نستنتج قانونًا عامًّا من حوادث خاصّة كما تقدم اي نحكم بان ما يصدق على بعض الاشياء يصدق على كل الجنس او النوع التي هي منهُ وهذا الحكم سُمّيَ تعميماً واطلاقًا

اذا تشابهت بعض الاشياء في صفات كثيرة ظاهرة نحكم عليها بالمقايسة انها متشابهة في غير الظاهرة وهي مبنيَّة على نفس ما بُني عليهِ الحكم بالاستقراء اي ان الطبيعة خاضعة لقوانين ثابتة فيسوغ لنا ان ننتظر نتائج متشابهة من احوال متشابهة وكلما قلَّ عدد الصفات المتشابهة قل الاعتماد على المقايسة

حسبما تقدم يمتاز بين الاستقراء والمقايسة بان الاستقراء ينقل من بعض افراد جنس او نوع الى الجنس كلهِ او الى النوع كلهِ فتكون نتائجهُ عامَّة. اما المقايسة فتنقل من فردٍ الى فردٍ آخر من جنس واحد او من نوعٍ الى نوع آخر من جنس واحدٍ

البينة في المقايسة غير مستقيمة لان وجود صفة او اكثر في فردٍ لا يُعَدّ برهانًا على وجودها في فردٍ آخر. اما الاستقراء فلنا فيهِ بيّنة محسوسة او عقليَّة بان صفات جنسٍ موجودة في افراد كثيرة من ذلك الجنس. ولا بد من استخدام المقايسة في الاستقراء اذ يتعذر النظر الى كل فرد من جنس فيقاس ما لم يُرَ على ما يُرى والبيّنة في ما يُرى مستقيمة وفي ما لم يُرَ غير مستقيمة

(١٠٠) الحكم بالمقايسة معرض للخطإ و ينبغي الاحتراز

من ذلك . مثالهُ ان تناولت درهم فضة افحصهُ بالنظر واللمس والرنّة فان وافق في هذه الاشياء المعاملة السلطانية اقبلهُ ظانًّا انهُ صحيح ولكن الزائف المزوَّر يقلّد الصحيح حتى لايمتاز بالنظر واللمس والرنّة فربما اخطئ في حكمي من جهتهِ

الاطبَّاء في القديم كان ممنوع عنهم تشريح الجثَّة البشرية فاخذوا يشرّحون جثث الحيوانات المتشابهة بالبشر فاصابوا في بعض الاشياء واخطأُوا في اخرى لان المشابهة بين جثث البشر وجثث الحيوان الاعجم ليست تامة فكان الحكم بالمقايسة عليها معرضًا للخطاءِ

المقايسة كثيرة الاستخدام في العلوم مثالهُ نرى بين ارضنا و بقية السيارات مشابهة بانها جميعها كروية الشكل وكل واحدة تدور على محور وتدور حول الشمس ونورها مستمدٌّ من نور الشمس وفالك كل واحدة مائل على سطحهِ الاستوائي فلا بد لها فصول بين فصل برد وفصل حرّ واختلاف ليل ونهار ولبعضها اقمار تضيء لها في غياب الشمس عن بعض اقسامها وهي خاضعة لقوانين الجاذبيّة العامّة ومن اوجه المشابهة هذه نحكم بالمقايسة انها تشبه الارض في امرٍ آخر ايضًا اي انها مساكن خلائق عقليّة وغير عقلية . غير ان الحكم المبني على المقايسة يقتضي لهُ شدة التدقيق ودقّة التمييز وحذاقة زائدة في ملاحظة المشابهة والمخالفة ولذالك ترى العامّة تقع في اوهام وضلالات

شنيعة مضرّة من فساد حكمهم المبني على المقايسة

(١٠١) لانستخدم المقايسة لبناء الحكم عليها اذا كان استخدام واسطة اخرى ممكنًا وذلك للاسباب المتقدم ذكرها ولكنها دليل عند عدم وجود دليل اصحّ ويفيد ايضًا في ايضاح قضايا قد برهنت بواسطة اخرى ولايضاح حقائق غير صريحة وتبيينها جليًّا كما نرى في الامثال التي بها نتوضح الحقائق بمقايستها على ما يشبهها او باختراع شيءٍ شبيه بما يراد ايضاحهُ لتسهيل ادراكه على السامع

ليست لنا قاعدة عامّة تدلنا على صحة الحكم المبني على المقايسة او فسادهِ غير انهُ كلما زادت اوجه المشابهة بين المقايسات زادت الثقة بالحكم المبني عليها ولكنها لاتنتهي الى اليقين الاَّ نادرًا مثال ذلك عند اهل الصين جداول انساب وعند الفحص وُجِدَ ان الغلطات فيها هي نفس الغلطات الموجودة في بعض الجداول الانكليزية المطبوعة فحكِم انها منقولة عن تلك وهذا الحكم يكاد يكون يقينيًّا

الفصل التاسع عشر

في القياس المبني على الماجَرَيات

(١٠٢) القياس المبني على الماجَرَيات يختلف عن القياس

بالاستقراء والمقايسة لان الماجريات على الغالب مستقلّة لا تعلق بينها وهي سريعة الزوال غير متشابهة في عللها وظروفها فلا تُعرَف بواسطة قواعد عامّة ولا نتثبّت حقيقية وقوعها الاّ بالشهادة عليها من قبل الذين وقعت الماجَرَية تحت معرفة حواسهم او من قبل ظروف تستلزم وقوعها ولا نوع من انواع معرفتنا اكثر اعتبارًا من الحاصلة بالماجريات اذ يتوقف عليها حقائق كثيرة يتعلق بها خير الخاص والعام

(١٠٢) الماجريات باعتبار البيّنة التي بموجبها يُحكم عليها ثلاثة انواع الاوّل ما توقف تصديقها على مجرد الشهادة بوقوعها اي يتثبّت وقوع الماجرية بالشهادة فقط . والثاني ما يثبّت وقوعها الشهادة بوقوع ظروف تستلزم وقوع الماجرية . والثالث ما تثبت بواسطة شهادة بوقوعها وبظروف تستلزم وقوعها

البيّنة التي عليها الاعتماد الاقوى لمعرفة ماجرية لم نشاهدها عيانًا هي الشهادة البشريّة وبكل سهولة وثقة نصدق وقوع امرٍ على شهادة من ليس لنا سبب للشكّ في صدقهِ لان الصدق مقبول للعقل من قبل الفطرة والانسان يختار لنفسهِ التكلم بالصدق على التكلم بالكذب ولا تكلّف في الإخبار عن الامور كما هي ولا يُحتاج في ذلك الى فنٍّ ولا اختراعٍ وفي كل مخادعة تكلّف ويحتاج فيها الى اختراع وتفنن وفكر وتأمل وعلى الغالب لا تُمارَس الاّ قصدًا بالشرّ والضرر وقلما نرى مَن قد بالغ في

الشرّ والرداءة حتى لا يفضل لنفسهِ الصدق على الكذب . والعقل البشري من فطرتهِ يميل الى تصديق اقوال الآخرين كما يميل الى الصدق في نفسهِ ويؤيد ذلك ما نراهُ في الاطفال فانهم يصدقون كل ما قيل لهم وهذا الميل يبقى فينا الى ان نتعلم بالاختبار لزوم الشكّ وحصر التصديق في حدودٍ وتحت شروط

(١٠٤) الشهادة نوعان بنت شفة وبنت قلم اي شهادة تتأدَّى شفاهًا وشهادة تتأدَّى كتابةً اما الشفاهية او الفمية فقد تكون اصلية وقد تكون منقولة والاصليَّة هي الشهادة عن عيان اي شهادة من شاهد بنفسهِ ما يشهد بهِ وهذا النوع وحدهُ عليهِ الاعتماد التام للتصديق ومتى كانت ظروفها موافقة لها يحدث منها التصديق التام اي اليقين وإن كان الشاهد فردًا

اذا شهد بوقوع ماجرية عدة شهود عدول اصليين مستقلّين لهم على حدٍّ سواء الوسائط لمعرفة ما يشهدون بهِ بدون اتفاق سابق فبعضها يؤيد بعضًا وفي موافقة الشهادات والظروف شهادة كافية للتصديق ان لم يكن امرٌ يفسدها مثل المحال او الندرة او مناقضة نواميس الطبيعة ولو كان الشهود من الذين لا يوثق بكلامهم لان كون تلك الموافقة عرضًا بعيد وان لم يكن بينهم اتفاق سابق فلا يعلل عن الموافقة الاّ بوقوع الماجرية

(١٠٥) الشهادة التي تتأدَّى في امرٍ قصدًا وعمدًا سُمِّيَت شهادة مستقيمة او متعمَّدة . وقد يحدث ان قولاً مقولاً في سياق

كلام يوخذ شهادةً لامرٍ خارج موضوع ذلك الكلام بدون قصد للمتكلم ان يؤدي شهادةً في امرٍ من الامور وسُميت حينئذ شهادة عرضيّة او اتفاقيّة وعلى الغالب يصحُّ الاعتماد عليها و يوثق فيها اكثر مما يوثق في المتعمّدة لخلوها من الغرض ومما تبنى عليهِ التهمة بقصد المخادعة

(١٠٦) الشهادة المنقولة هي الشهادة بوقوع ماجرية لم يشاهدها الشاهد عيانًا بل اخذها عن آخر والاعتماد عليها بالنسبة الى بُعدها عن الشاهد الاصلي وكلما زادت درجات النقل عددًا قلّت الثقة بالشهادة ولذلك تكون الاخبار المنقولة خلفًا عن سلف والامور التقليدية ضعيفة الاسناد لايعتمد على صحتها لطارآن الفساد عليها وقبولها التحريف والزيادة والنقصان. هذا اذا كان موضوعها امورًا اعتيادية الوقوع واذا كان موضوعها امورًا غريبة او نادرة او خارقة فلا تُقبل اصلاً

(١٠٧) تصديق شاهد يتوقف على ثلاثة اشياء الاول حذاقة كافية مع حرصٍ كافٍ وواسطة كافية لمعرفة جليَّة بالمشهود اي بما يَشهَد بهِ. الثاني الخلو من الغرض والمعنى عدم انتظار منفعة او ضرر من شهادتهِ على وجه من الوجوه لنفسهِ او لاصحابهِ او لطائفتهِ او لاصحاب غرضهِ. الثالث الامانة ووجود الامانة تستلزم تادية شهادة صادقة حسب اعتقاد الشاهد لكونها مغايرة لكل قصد بالمخادعة وتنافي كون الشاهد عارفًا بجهالتهِ

في ما يشهد بهِ . ويضاف الى هذه الثلاثة تأدية الشهادة بحلف يمين مع المعرفة بماهية اليمين واستيجاب الحنث . غير ان الشهادة المقترنة بيمين تختص على الغالب بالامور الشرعيّة امام الحكام والقضاة ولا تستخدَم لاثبات امور تاريخية او غيرها من الحوادث اليومية وكلما قصر شاهد عن استيفاء هذه الشروط بمقدار ذلك قلّ الاعتماد عليهِ وضعفت الثقة بشهادتهِ

(١٠٨) الشهادة المكتتبة يعتد بها غالبًا اكثر مما يعتد بالشفاهيّة لانها على الغالب تُكتَب بدون شعور الكاتب بالامور التي تُطلَب الشهادة بها فلا محل فيها للغرض . وفضلاً عن ذلك يكون للكاتب فرصة للتفكر والتامل والفحص من جهة صحة ما يكتبهُ . ولها مزيّة ايضًا من كونها غالبًا تُكتَب بعهد قريب بعد وقوع الحوادث فتسلم من آفة النسيان التي تستولي على الشهادة الفميّة خاصةً في ما تقادم زمانهُ فليس لها ان تشهد على بعض الظروف الاّ بالتخمين

وللشهادة المكتتبة مزيّة على الشفاهية من جرّاء كونها على الغالب مستوفية الشروط المتقدم ذكرها دون الشفاهيّة . لان النسخة الاصلية لابد من بقائها زمانًا فتتقابل عليها النسخ المنقولة عنها و يستدلّ بالحال على اقل خطاء . اما الشفاهية فلا يعلم بوجود الشاهد الاصلي الاّ بشهادة شاهدٍ ثانٍ ولا بوجود الثاني الا بشهادة ثالث وهلمّ جرًّا وفي نسخ منقولة عن شهادة اصلية قلما

يوجد محل الخطاءِ او التحريف الاَّ قصدًا وعمدًا

(١٠٩) ان وُجِدَت الشهادة الاصلية نسخ عديدة متفقة في كل امر معتبر يكون الاعتماد عليها الاَّ قليلاً كالاعتماد على الاصليَّة نفسها لان وقوع الغلط في كل نسخة في موضع واحد مستبعد وهكذا يقال في نسخ أُخذَت عن تلك النسخ وكلما كثر عدد النسخ المتفقة بمقدار ذلك قوي الاعتماد على صحتها

(١١٠) في كل شهادة من قبل شهود متعددة يستلزم تصديقها موافقة كلامهم في كل قضيةٍ ذات اعتبار والاختلاف بينهم في قضايا قليلة الاعتبار يؤيّد صدق الجميع لانهُ ينافي الاتفاق السابق بينهم ويوافق ذلك ما نراهُ كل يوم اذ قلما يحدث ان عدة اشخاص ينظرون الى حادثةٍ نظرًا متفقًا ولا يخبرون عنها خبرًا واحدًا في الجزئيات مع الاتفاق في الكليات

(١١١) شهادة التواتر ان كان متتابعًا او مع فترات وشهادة الشهرة العامَّة تعدّ علَّة لتصديق ماجريات خصوصيَّة وحقائق عموميَّة . وان طالت المدَّة فلا سبيل الا بان يعدّ التواتر ذا فترات والا فهو تدارك وتواصل وتختلف هذه الشهادة عن النوعين السابق ذكرهما بانها لم تؤخذ عمن شاهد الحادثة المشهود بها عيانًا ولا عمن فحص في نفسهِ عن صحة الامر المشهود . ولما لم يكن في استطاعة احدٍ ان يفحص كل امرٍ بنفسهِ يضطر الى اخذ بعض الاشياء بالتسليم وكثيرون من الناس ليست لهم سبب

لتصديقهم اموراً كثيرة الاَّ لكونها مصدقة عند الاخرين • ونرى كل يوم امثلة لفساد الشهرة العامة وضعف شهادة التواتر فلا يسوغ قبولها بدون تمييز. اما الماجريات الواقعة تحت عيان جميع الناس او جانب كبير منهم فتحقيقها سهل باعادة الملاحظة • اما التي وقعت تحت معاينة بعض الافراد في العصور الغابرة القليلة المعرفة بالامور الطبيعيَّة فلا يُعَدُّ التواتر ولا الشهرة العامة سبباً كافياً لتصديقها

(١١٣) اما من جهة الشهادة بظروف تستلزم وقوع الماجرية فلا بدَّ من حدوث امور كثيرة لا يشاهدها احدٌ فيُحكَم عليها بواسطة بعض الظروف الواقعة تحت العيان وقد تكون هذه البينة سبباً للتصديق اقوى من شهادة شهود لان الظروف لاتجعل الصدق كذباً ولا الكذب صدقاً ولا تكتم شهادتها ومتى عُرِفت عدة ظروف متوافقة ولا يعلَّل عنها الا بوقوع ماجرية فتكون سبباً للتصديق بوقوعها

التصديق المبني على شهادة الظروف يقترب الى اليقين او يقتصر عنهُ بالنسبة الى شدة لزوم الماجرية لوجود الظروف مثال ذلك انتساب كتابةٍ لشخص معلوم لكون خطها يشبه خطهُ بعيد عن اليقين والسبب ظاهر. ولكن وجود بيت على جزيرة منفردة منفصلة غير مسكونة سبب كافٍ لليقين بانهُ كان هناك اناس اذ لا يعلل عن وجود البيت هناك الا بهذا المفروض •

ولكي تكون الظروف كافية للتصديق يقتضي ان نتبرهن حقيقة وجود تلك الظروف برهانًا قاطعًا لاتخمينيًا

(١١٣) وقد نصدق ماجريات بالشهادة بوقوعها وبحدوث ظروف تستلزم وقوع تلك الماجرية . فان شهد شاهد بحدوث امرٍ وقوعهُ مطابق للعقل او منتظر يقوى التصديق بهِ من تلقاء تلك الشهادة وهذه المطابقة بين شهادة عيان وشهادة ظروف سُميت بينة داخلية . وكل ماجرية استحقت شيئًا من التصديق بسبب بينة داخلية يقوى التصديق بها بواسطة شهادة العيان غير ان الامور ليست كلها على سواء من هذا القبيل لان وقوع امر موافق في كل شيء لما كنَّا ننتظرهُ ولاختبارنا السابق قلما يقوى التصديق بهِ بواسطة شهادة العيان . مثالهُ ان وقوع المطر في شهر كانون امر منتظر موافق لاختبارنا السابق ولو قيل وقع مطر في شهر كانون سنة ١٨٠٠ لصدقنا القول ولن يقوى التصديق بشهادة الف شاهد

وان كانت البينة الداخلية ضعيفة يقوى لزوم الشهادة كما لو قيل وقع مطر في شهر ايلول من السنة الفلانية فالبيّنة الداخلية ضعيفة والقول محتاج الى شهادة عيان لاجل اثباتهِ

(١١٤) كل ماجرية ليست لها في نفسها بينة على وقوعها او لا وقوعها لانثبت الا بشهادة مثالهُ ان سفينة اقلعت من مرفاء يوم الخميس او يوم الجمعة وهل قام زيد او لم يقم . فان

التصديق بوقوع ماجرية من هذا النوع او لا وقوعها متوقف على شهادة شهود وعلى الشروط المتقدم ذكرها التي توجب تصديق شهادتهم او لا تصديقها

واذا كانت الماجرية التي شُهد بوقوعها غير اعتيادية او مغايرة لاختبارنا السابق يعسر تصديق الشهادة كما لو قيل وقع ثلج في شهر تموز على شط البحر في الاقليم الاستوائي. واذا كانت من خوارق الطبيعة فهي اعسر تصديقًا مما سواها لانها تخالف اختبار البشر السابق وتغاير نواميس الطبيعة الثابتة وهي في ذاتها بعيدة عن التصديق وتحتاج الى شهادات قوية تجعل لا وقوعها ابعد عن التصديق من وقوعها

الفصلُ العشرون

في السَفَسْطات وهي المَغْلَطَات في القياس

(١١٥) قيل مَنْ لاَ يَعْرِفُ اَلخطأَ لا يعرف الصواب والدلالة على طرق الخطإِ هي بمثابة الدلالة على طريق الصواب ومن جملة فوائد علم المنطق دلالته على اوجه الخطإِ في المحاجة

السَفَسْطَة (يونانية) قياس يظهر انهُ صحيح وفيهِ فساد خفي وهي انواع كثيرة نذكر هنا اشهرها

(١) ترك المسئلة . وترتكب هذه السفسطة عندما تتقدم

براهين على قضية ليس لها تعلق في المسئلة المطلوب حلها كقولنا زيد عالم لانهُ بنى مدرسة وكقولنا زيد ليس بمؤمن لانهُ جاهل وكقول المتهوم بسرقة شهد عليهِ ثلاثة شهود بانهم رأوهُ يسرق فقال اني اقدم ثلاثين شاهدًا يشهدون انهم لم يروني اسرق وكجواب من قيل لهُ انك خارجي فقال لست بخارجي بل انا حلاّق. وقد ترتكب على غير تعمّد وتعمّد كحيلة المغلوب في محاجة فيحوّل الكلام الى مسئلة اخرى. ويسلم من هذه المغلطة بتعيين الموضوع وايضاحهِ والاحتراز من الخروج عن حيّزهِ

(٣) تغيير لفظ المسئلة بدون تغيير المسئلة ذاتها كقولنا برهانًا على ابديّة الخالق ان وجودهُ ليس لهُ ابتداء ولا انتهاء وهذه نفس القضية التي يُطلَب برهانها تغيرت الفاظها فقط وكقولنا الافيون ينوم لان فيهِ قوة التنويم فكانهُ قيل الافيون ينوّم لانهُ ينوّم. وكقولنا النور ينفذ في الزجاج لانهُ شفاف

(٣) المحاجة في دائرة او الدور الملتوي. وهذه شبيهة بتغيير لفظ المسئلة وترتكب اذا جُعلَت احدى قضيتين برهانًا للاخرى والاخرى برهانًا للاولى كقولنا الانسان يميل الى الامر الفلاني لانهُ يشتهيهِ اكثر مما سواهُ ويشتهيهِ اكثر مما سواهُ لانهُ يميل اليهِ

(٤) اقامة ما ليس بعلّة علّة اي تعيين علّةٍ لشيء ما ليس علّةً لهُ وقد سبقت الاشارة اليها في ما قيل عن "بعد هذا فبسبب هذا" (٩٦) وكما لو حدث حرب او جوع او وباء بعد ظهور ذي

ذنب او بعد كسوف او خسوف فتعدّ احدى هذه الحوادث علّة للحدث عقيبها وهي كثيرة الاستعمال بين المشعوذين والمتطيرين والمتفائلين والعامة واقعة فيها على الدوام

(٥) سرعة الانتقال الى النتيجة بدون برهان كافٍ كما لو افاد دواءٌ في مرض مرّةً يستنتج انهُ يفيد كلّ مرّة او الحكم بعدم جواز امرٍ على الاطلاق لعدم جوازهِ في بعض الظروف. ومن امثلة هذه المغلطة اوهام الناس من جهة فعل القمر بالمطر والصحو. لاحظ انسان اتفاق وقوع المطر عند الاقتران فاخبر جارهُ بذلك ونقل جارهُ القول بدون فحص فمدّ وشاع ان توليد القمر يفعل في المطر والصحو مع انهُ بالملاحظة الطويلة وتقييد حال الجو عند الاقتران والاستقبال والتربيع سنين متتابعة ظهر ان لا تعلق بين القمر وحال الجوّ في ارضنا. في كل سنة ١٣ اقتران وقد يتفق تغيّر حال الجو عند احدها بدون تعلق بينهما

(٦) الزعم بان سقوط حجة يثبت ضدها اي ان خطائين يتألف منهما صواب

(٧) الزعم بان القصر عن اثبات قضية يثبت فسادها. اخذ كثيرون يقدمون براهين كثيرة غير صحيحة على وجود الخالق سبحانهُ ففساد براهينهم لم يفسد الحق الذي قصدوا برهانهُ وقصرهم عن البرهان لم يبرهن فساد قضيتهم. وربما اكون قاصرًا في تقديم البراهين على اية قضية كانت وقصوري لا يثبت فسادها

(٨) بناء الكل على البعض مثالهُ اذا حكمنا ان سمًّا مثل الزرنيخ والاستركنين يقتل ابدًا لانهُ يقتل اذا تناول كمية زائدة منها اذ نُعطَى السموم على كميات جزئيّة فلا تقتل

الفصل الحادي والعشرون

في النظام

(١١٦) النظام هو ترتيب افكارنا ومعرفتنا في موضوع على ما يزيدها ويمكنّا من زيادة ايضاحها للمخاطب وحفظها سالمة من آفة النسيان وهو على قسمَين نظام التحليل ونظام التركيب. الاول اصلح لزيادة المعرفة والثاني اصلح لايصالها الى الاخرين

اما نظام التحليل فبهِ نحلّ موضوعًا كليًا الى جزئياتهِ اي نحلّ جنسًا الى انواعهِ والنوع الى افرادهِ اما نظام التركيب فهو عكس ذلك اي اذا اردنا ان نخبر عن جنس نبتدئ بالافراد ثم نرتقي الى الانواع ثم الى الجنس واستخدام هذين النوعين في قضية يمكنها في العقل واذا عرفنا اجزاء امر بالتفصيل نشعر باقل زيادة على ما عرفناهُ قبل ونستطيع على ترك البحث في ما نعلمهُ ونبحث في ما لا نعلمهُ لزيادة المعرفة وبدون نظم افكارنا على ترتيب لا نستطيع استخدام معرفتنا على احسن سبيل

الفصل الثاني والعشرون

في الحِرص والتجريد والايتلاف

(١١٧) الحرص في اللغة طلب الشيء باجتهاد في اصابتهِ وفي اصطلاح المنطق هو توجيه العقل الى شيء باجتهاد في اصابة معرفة حقيقية بهِ . وعلى استعمال هذه القوة العقلية يتوقف وضوح الفكر واستقامة الحكم وبهِ تتهذَّب جميع القوى العقلية ويرى فعلهُ جليًّا في تقويتهِ شعور الذين لسببٍ من الاسباب يضطرُّون للاتكال على حاسَّة من حواسهم دون اخرى كالنوتي الذي من عادتهِ النظر الى اشباح بعيدة يرى في البعد ما لا يراهُ آخر . واهل الموسيقى يميزون اختلافًا في الاصوات لا يميزهُ غيرهم والعميان باضطرارهم للاتكال على حاسَّة اللمس تبلغ فيهم درجة زائدة من الحذق تكاد تغنيهم عن البصر وكل ذلك من فرط الحرص الدائم بهِ يشعرون بفعل في الحواس يفوت غيرهم لضعفهِ

(١١٨) الحِرص من القوى العقلية الواقعة تحت استيلاء الارادة غير انها ليست بخاضعة للارادة على حدٍّ سواء في كل الاوقات وربما كانت غير اراديَّة تمامًا في الاطفال . وكل واحد يعلم بان الحرص يميل طبعًا الى الحوادث الغريبة والاشياء النادرة والمولعة والمهيجة للعقل والقلب ميلاً شديدًا حتى يكاد لا يتحول عنها الى امرٍ آخر مدَّةً . وبعض الاحيان يميل الى امر

خصوصي بحيث يفني الشعور بمرور الزمان و يغلب على كل الحواس حتى لا انتأثر من شيء كما ذُكر عن ارخميدس الفيلسوف والقصة معروفة

الحرص ضروري للذكر و بدون شيء منهُ لا يَذكَر امرٌ فائت وبعض الاوقات نحفظ بسهولة وبعض الاوقات بصعوبة وذلك من اختلاف الحرص اي اذا كان شديدًا حفظت الذاكرة وتعمق ما يسطر فيها حتى لا يُمحَى . و بين الناس تفاوت كلي من جهة حكمهم على هذه القوة العقلية فترى منهم مَن يحصر فكرهُ في قضيةٍ او امرٍ حصرًا تامًا مدة مستطيلة وآخر مَثلهُ مثل النحلة الطائرة من زهرة الى اخرى ولا تستقرُّ على واحدة منها وللبعض موهبة تخيلية بها تتحوَّل عقولهم من مادَّة الى اخرى بغاية السرعة مهما كان التفاوت بينها وهذه الموهبة مناسبة للتخيل والتشبيه والاستعارة والمجاز . اما التمييز المدقق والاحتجاج الصحيح والمقايسة الحقيقية فمتوقفة على حصر العقل في موضوع بحرص شديد وللعلوم التعاليمية مزية من هذه الجهة على غيرها لانها تعين دارسها على تدريب عقلهِ وحصر فكرهِ في موضوع بحرص مدَّةً

(١١٩) التجريد هو توجيه العقل الى صفة واحدة من امر ذي صفات بقطع النظر عما سواها من تلك الصفات كالنظر الى عذوبة ماء او صلابة حجر او حلاوة سكر بدون التفات الى سائر صفات تلك الاشياء وربما وُجِدَت الصفة المميزة في اشياء

كثيرة فصار اسمها لفظًا مشاعًا عامًّا كالبياض مثلاً فانهُ دال على لون الثلج واللبن والقرطاس وغيرها

هذه القوّة العقلية اعني قوّة تجريد صفة عن اخرى في المواد لكي يتأثر الفكر بصفة واحدة فقط هي اساس كل تجنيس واصطفاف وتنتج منها الالفاظ المشاعة في كل لغة والتجريد والتجنيس يعين احدهما الآخر لانهُ كلما زادت الصفات الممتازة في فردٍ زادت اوجه المشابهة بينهُ وبين افرادٍ اخرى

(١٢٠) اما الايتلاف فمعناهُ متضمن في المثل الشائع الشيء بالشيء يُذكَر وهو التعلق والصلة بين الافكار والافعال او المواد بحيث يصير فكر او فعل عقلي سببًا لفكر آخر مثالهُ ذكر المسمَّى عند التلفظ بالاسم وبالعكس وقد تنتج افكار كثيرة مؤتلفة من مادة واحدة كالنظر الي المواضع التي فيها صرفنا ايام الصبا بعد مباينتها مدة مستطيلة فانهُ يذكّرنا باعمال الصبا ورفقائهِ وحوادث اعوام وسنين نقضت علينا. والصوت الاول من نغمة معروفة يذكرنا بجميع اصواتها وانشاد مطلع قصيدة يذكّرنا بجميع ابياتها

ليست للطبيعة البشرية قوّة اشدّ تاثيرًا من هذه التي نحن في صددها وهي آلة الوصل بين حاسياتنا وافكارنا وافعالنا العقلية وهي اصل ضلالات واوهام كثيرة وعلّة محبتنا لمكان دون آخر وسبب تفضيلنا على ما سواهُ كل ما نعودنا عليهِ او ما

الفناهُ في الذين نحبهم او نحترمهم من كلامٍ او لبسٍ او غيرهِ

(١٢١) اصول الايتلاف اربعة

الاول المشابهة مثالها ان هيئة شخص او صوتهُ او حركاته تذكرنا بآخر ومنظر يذكّرنا بمنظر آخر وحادثة او قول يذكرنا بآخر نسبب المشابهة او المناسبة التي نراها بينهما

الثاني المضادة او المخالفة فان الم الجوع يذكرنا بلذة الطعام والبرد يذكرنا بالحرارة والظلام بالنور والجور بالعدل والبخل بالكرم وهلمّ جرّا

الثالث المقارنة في الوقت او المكان فان ذكر حادثة قد اصابتنا في وقت ما تذكرنا بظروفها وزمانها ورفاقنا فيها وحاسياتنا عند وقوعها مسرّة كانت او محزنة وزيارة محل قد زرناهُ قبل تفكرنا بظروف الزيارة الاولى

الرابع العلاقة بين العلة والمعلول او بين مقدّمة ونتيجتها فان النظر الى الجرح يذكرنا بالجارحة والنظر الى مصاب يذكّرنا بالمصيبة وكل فكر من هذه الافكار مؤتلف افكارًا اخر كثيرة فيكون الفكر الواحد سببًا لافكار كثيرة مختلفة . وبين الايتلاف والذكر تعلق لازم لانهُ لو ما كان الفكر الواحد يحدث افكارًا لما كان ممكنًا ترجيع فكرٍ بعد ذهابهِ

انتهى

٢